

حاسة الناقد الفنية

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

ذكرت الرواة أن جريرا مر بذي الرمة ، وقد عمل قصيدته التي أولها :

تبت مبتك عن ظل بحزوي عتته الريح وامتنح القطاها
فقال : ألا انجلك بأبيات تزيد فيها ؟ فقال : نعم . فقال :

بعد الناسيون بشي تصيم بيوت المجد اربعة كسارا
يعسدون الرساي وال تميم وسعدا ثم حنظلة الغسارا
ويذهب بينهم القرني لسوا كما اليت في الدية العوارا
فوضعها ذو الرمة في قصيدته ، ثم مر به الفرزدق ، فلما فسأله عما أحدث من الشعر ، فأنشده القصيدة ، فلما بلغ هذه الأبيات ، قال : ليس هذا من بحرك ، مضيقها أشد لحبين منك .

وهكذا استطاع الفرزدق بحاسته الفنية أن يعرف أن هذه الأبيات مقحمة على ذي الرمة ، وأن ناطقها اقوى شاعرية منه . والفرزدق ليس بناقد . بل هو شاعر ، واناحت له شاعرته التمييز الدقيق بين شعر ذي الرمة ، وشعر جرير علما بأن ذا الرمة من أجور الشعراء ، ولكن القطلة الدقيقة ، والحسن المرفع ، والقطعة الواضحة التي يكتنه بها الشاعر دقائق الكلام ، ويتغلغل إلى أساره ، هدته إلى ادراك أن الأبيات مقحمة على قصيدة ذي الرمة .

وكان جوستاف فلووير يود أن يكون الناقد فنانا لأنه يستطيع بالهامه ، وحاسته الفنية أن يتغلغل إلى الاثر الفني ، ويفهمه بدقة ، ويقوض على مواطن الجمال فيه ليرشد القراء إليها ليشاركوا الفنان مشاركة وجدانية تتيج لهم هذه اللذة التي يحس بها كل من تلذق افانين الجمال الفني ، الذي يصل الروح ، ويهذب النفس ، ويسمو بالانسان الى الأوج ، وفلووير على حق في مطلبه ، لأن الاثر الفني عندما يبرز الى الوجود ليس هو مجرد كلمات وعبارات ، فهذه ليست سوى مظاهر خارجية لجوهره وروحه . ولا يمكن للناقد أن يتغلغل إلى هذا الجوهر ، وهذه الروح إلا إذا كانت له مشاركة في هذا الانتاج الفني ، وأعني بهذا أن تكون لديه الموهبة الفنية الدقيقة التي تستطيع أن تنفذ إلى ما وراء الاثر الفني ، لتلتقط بدقة هذه النزعات البعيدة التي تنداح فيه . ومن أتيح للناقد هذه الحاسة الفنية استطاع أن يقوم الاثر الفني ، وبالتالي ينقله اليها شارحا محلا مواطن الجمال فيه . . . يصرنا فيها ، ويدفعنا الى قراءتها وحبا ، والاستمتاع بها . . . فليس الناقد الحق سوى صاحب مكتبة كبيرة يرشد القارئ الى الكتاب القيم الجدير بالقراءة ، وبذله على

ينابيع الجمال فيه .

ويدهي ان مهمة الناقد شاقة ، ولن يستطيع أن يقوم بهذه الرسالة السامية الا اذا اوتي طبيعة فنية خصبة يسنى له بواسطتها التقاط الدقائق الفنية المميزة للأثر الفني . وكما أخطأ النقاد قديما وحديثا في تقييم الانسار الفنية حتى صححت الاعتقاد هذه الاخطاء ، وردت الاشياء الى اصولها . ولكننا يعلم ان الشاعر الانكليزي النخب جون كيتس تعرض عندما ظهر ديوانه لعاصفة من النقد القاسي البعيد عن الانصاف . . مما جعل في اشتراء داء السل في جسده الواهي . . وانتهى الى وفاته في سن مبكرة جدا . وبعد ان هدأت العاصفة ، واستقر الشاعر في قبره أعاد النقد الواهي الى كيتس مكانته الجديرة به . وقال عنه : انه كتب اجمل شعر في الانكليزية بعد شكسبير . .

ومن الطبيعي أن الشاعر يخطئ أحيانا في الحكم على شعر زميل له ، وكثيرا ما نراه لا يستطيع أن يتذوق هذا الشعر . ففيرون كان لا يتذوق شعر كيتس ، ولا يثير في نفسه أي إعجاب ، كما أن الشاعر الانكليزي وذرذروت كان لا يفهم شعر زميله كولودج ، ولا يتذوقه . وهذا الشذوذ له سبباته ومقوماته وظروفه ، وهو لا يهدم القاعدة ، بل يعضد ويدعمها . وقيل قديما ان الشعر لا يفسره الا الشعراء . . وهذا صحيح الى حد بعيد ، وبما أن الشاعر - مهما شؤلت موهبته - يعتد بشاعرته ، ويقدها ويرى انصافه فوق كل إنتاج . . كان من اللازم وجود الناقد الفنان الذي يقيم حقيقة شعره ، ويدله من مواطن العجز والضعف فيه . . وليس في الواقع انقد من الشاعر في فهم لشعره . . . بل يجب أن يكون الناقد فنانا حتى يدرك جمال الاثر الادبي ، ويتغلغل إلى ادق خلجاته ، وأصفى نبراته ، ليجلوه ببراعة وفهم .

والحق أن الناقد مهما كانت ثقافته مستفيضة لا يسنى له أن يقوم الاثار الفنية الا اذا اوتي حاسة فنية لانه بحاجة الى تلقي روح الاثر الفني . ومن المستحيل أن إنتاج له هذا التلقي الا اذا كان ذا موهبة فنية يدرك بها جمال هذا الاثر ، ومواطن الضعف فيه . . وبهذا لا يكفي أن نعد الى التجريح ، وتشويه الانتاج الفني ، او كبل المدح له جزاءا حتى تكون نقادا . ان هذا اللون من النقد فقيمت ليس فيه غناء للادب ، بل على العكس . . هو ضار وقاتل للمواهب ، لان القيم تخطل عند القارئ ، وبالتالي يتسوي عند الفث والسمين . فكم من كتاب تناوله النقاد بالاطراء حتى جعلوه آية فنية قل أن يجد الزمن بمثلها حتى اذا اقبلت عليه وجدته غشا نافيا لا قيمة له . . ومرد ذلك ان اولئك الذين تناولوه بالنقد لم يفهموا رسالة النقد على حقيقتها وأمعنهم صدائقتهم او عداوتهم للمؤلف عن الحقيقة . . او أنهم لم تسعهم موهبتهم الفنية في فهمه وتقييمه . . ولهذا جاء النقد كايها متعثر لا غناء فيه ، وضاعت رسالة النقد السامية في هذا الضباب الذي غمره

الجيب الضائع

لي من رفيف سلاله عذراء شائع
هيات بفرسه المفلول الطامع
فلذا صبوت فلتست اول ظاميه
يحلو لمعينه السراب اللامع
كم ومضة خفقت على افق التي
غشى بها حاد وليس سامع
بفري مصباح القلوب فتننسي
تسوى كما بفري الفراشة ساطع
فلذا جناحها ربابه عازف
والليل مشبوب الحشاشه جالغ
انا « فيسك » الفاري فما من سافر
الا ولي فيه التشيد الرابع
ما اتيه ان تلوي الزمال ممالس
اما استجاب لي الجيب الضائع

وديع ديب

الاصابع .. ولم يجد في شعره سوى المساوي .. مما اثر
كتبه في شكري .. والى في داره ، وانطوى على نفسه ،
واستعد الشعر بعد ان كان قد اصدر جملة دواوين
شعرية متناثرة .. وسبب هذه الحملة القاسية ان شكري
نقد المازني في بعض شعره ، ودله على المعاني التي سلخها
من الشعر الانكليزي ، فكان رد المازني هذه المقالات الغنيقة
الحميدة عن الموضوعية اما الحقيقة فان شكري هو رائد
الشعر الحديث في مصر ، وهو الذي حمل علمه ، ومشى
على اثره العقاد والمازني وخلفاؤه ، فهو اول من نادى
بالوحدة العضوية في الشعر ، وهو الشاعر الذي كان همه
ان يتغلغل في النفس ، ويجلو دقائقها واسرارها . ومن
الطبعي ان تجرح المازني له لا يضر الحقيقة لان النقد اذا
لم يكن زهيا تطاير في الهواء .. ولا يبقى منه سوى الذكرى
المريرة التي تلد على عداوة الادباء وتحاسدهم .

وصفة القول .. ان الادب العظيم ينتج النقد العظيم ..
فمتى اصبح ادبنا في اللزوة استطمنا ان نحظى بالنقد
الممتاز .. فالتقد اصعب الفنون الادبية لان الناقد يجب ان
تتوفر له صفات متعددة : الثقافة الواسعة ، والإطلاع
الشامل ، والتجرد ، والنزاهة في الاحكام .. وفي طليعة
كل هذا الحاسة الفنية .. ولهذا كان البيوت من اكبر النقاد
في عصرنا لانه من اكبر الشعراء .

من كل جانب ،
ان اكبر ناقد في العصر القديم هو بلا مراء ارسطو ..
كما ان اكبر ناقد في العصر الحديث هو الشاعر الانكليزي
المعقري كولوريج . كان يلقي محاضرات في النقد ارتجالا ،
وسجلها بعض مريديه ممن يستمعون اليه . واستطاع
بفهمه الدقيق للاصول الادبية ان يكون رائد التقيد في
العصر الحديث ، وفي اعتقادي ان هذه المنزلة العظيمة لم
تستو له الا لانه كان شاعرا كبيرا يعرف كيف يبدع اروع
الشعر ، وهو في غيبوبة بعيدة ، او تحت تأثير الافيون ..
فهذا الشاعر الكبير اسفغته حاسنه الفنية ، فعرف اسرار
الشعر ، فالناقد اذا توفر له الحس الفني استطاع ان
يحلل دوافع الانتاج الادبي ، وعوامله لانه يختلج في اعماقه ،
وتنبض صوره في وعيه ولا وعيه ، فاذا درسه ابدع فسي
نهمه ، ووضعه في مكانته اللائقة به .

لا مراء ان الادباء يختلفون في قدرتهم الفنية ، فليس
كل من تصدى للتأليف باديء ، وليس كل من قال شعرا
بشاعر .. فاذا لم يسعف الفن الشاعر والكاتب ، وسرى
في انتاجه سريان الدم في العروق كانت الخيبة نصيبه ..
ولقد تنبه الى هذا اول ناقد عربي ، واعني به ابن سلام
الجمحي عندما كتب كتابه طبقات الشعراء ، وعمد الى
تقسيمهم الى طبقات متفاوتة ، ولا شك ان هذا التقسيم
فيه الكثير من السذاجة ، ولكنه في حقيقته يدل على ان
هذا الناقد احس بان هناك تفاوتا بين الشعراء ،
ولم تسعفه موهبته ، وظنروف عصبه ان يتعد هؤلاء
الشعراء ، ويحلل انهم من الوجهة الفنية .

اني اعتقد ان الناقد لا بد ان يكون شاعرا ،
هذه الكلمة من معنى ليكون الناقد المرجو الذي ينقي الادب
من ادرانته ، ويصيرنا بجماله ، ويعيننا على تربية ذوقنا
الفني لتدرك جمال الادب وروعته . اما اذا أقفر الناقد
من هذه الحاسة ، فلا بد ان يتعثر في تقدمه مهما توفرت له
ادوات النقد الاخرى من ذكاء وعمق في الفهم ، وثقافة ،
ونزاهة ، وتجرد .. فابو حسن الامدي اكبر ناقد أنتج
الادب العربي . والذي يقرأ كتابه العظيم الموازنة بين
الطالبيين يحس انه يؤثر من طرف خفي البحري على أبي
تمام . اما الحقيقة ، فالبون شاسع بين هذين الشعراء ،
فابو تمام عملاق في شعره ، وليس البحري سوى صبي
امامه . ولكن الامدي - رغم قسوته - لم تتوفر لديه
الحاسة الفنية المثلى ، فاعجب بالوان البحري الخارجية
المنمقة .

ولا يكفي ان تتوفر للناقد الحاسة الفنية ليدفع في نقده ،
فهي بحاجة الى التجرد والنزاهة ، والتخلص من علاقته
الخاصة بالثمن الذي ينتقه .. فالمازني كان فنانا وناقدا
توفرت له الثقافة ، والفهم الدقيق .. ومع هذا عندما
تصدى في الديوان الذي افه مع زميله العقاد لعبد الرحمن
شكري وضع نصب عينيه تهديده ، واطلق عليه صنم

قمر الزمان ... والعهد

الآن عملاقا هناك ، بلوح في أقصى الطريق ، تخالف يا قمر الزمان ..
 ونظر يا قمر الزمان ..
 ما كنت أحسب أن فيك يعيش الإنسان جبان ..
 والمجد يا قمر الزمان ..
 والمز يا قمر الزمان ..
 وكفاح آلاف الجنود ..
 من أجل يملك للوجود ..
 من أجل يومك أنت ، يا هذا الجبان ..
 لا كنت يا قمر الزمان ..
 لا كنت يا هذا الجبان ..
 أفيضك المعالي منك مروسة كاليد في يوم التمام ..
 زين الحسان ..
 أسطورة تنكس على مر الزمان ..
 كالكون في اشرافه الصبح النسيم ..
 كالزهر ، تنفج بالباشاشة والعبير ..
 يا ويلها ، إذ أسلمت بحد الصبر ..
 فتركتها ، وعمدت لما قد لحت القول بابل من بعيد ..
 يعوى ، فتنهم الصغور ..
 عيشاء تصرخ بالوفيد ..
 والهول والباس الشديد ..
 مسكينة ، بدر البذور ..
 في قبضة العملاق ، أنت بلا نصير ..
 وحبيبات الفوار يبعث في الصغور ..
 عن حفرة تخفيه حتى ما يقيب ..
 عن حفرة تحمية من هذا القصر ..
 من قبضة العملاق والأسر الرهيب ..
 « قلبي حزين .. »
 « يا اخوتي ، قلبي حزين .. »
 « دام يمزقه الحنين .. »
 « سيظل يبكي هكذا ، يبكى يا بدر البذور .. »
 « أيد السنين .. »
 « يبكى يا أملي العنين .. »
 « يا تبع نود ، لاح في الفتي ، وقاب .. »
 « يا تبع نود .. »
 « يا أنت ، يا بدر البذور .. »
 « اختاء ، يا أملي الحبيب .. »
 « يا بسمة العصر الجديد .. »
 « لم هكذا خلقتني .. »
 « وتركتني .. »
 « اسمي ، بلا أمل ، بلا هدف كما يسمى القريب .. »
 « سأظل عمري هكذا ، أبكي يا أملي الطين .. »

« أبكيك من قلبي الحزين .. »
 « يا اخوتي ، قلبي حزين .. »
 « قلبي حزين .. »
 تثل على الأرض الدموع ..
 ولتصهر من نارها ، من هولها ، تلك الضلوع ..
 ولتتطير كل التسموع ..
 لكن اترجع كل انهار الدموع ..
 بدر البذور ..
 لا للمع يرحمها ، ولا التمدو الحزين ..
 عذب فؤادك بالحنين ..
 واصرخ على أرض الصياح ..
 من كل قلبك ، من حنينك من اساك ..
 واحشد جموع العاشقين ..
 كل الصفاف الخائرين ..
 وأتصرخوا من هول أيام الصياح ..
 من ثورة الحرمان في الأرض الخراب ..
 حسنا ، وراقلي الطين ..
 أبكيك كيا شابت قلوبكم .. كما شاء الحنين ..
 انهم انظروا : ماذا جئتم يا رفاق ..
 لا شيء غير صغور حزين ..
 لتجسروا بسباب في الأرض الخراب ..
 وهناك في قمر رهيب ..
 قمر يقوم بياحه ، كالطود ، عملاق عظيم ..
 بدر البذور ..
 نحيا هناك ..
 نحيا ، ونعلم بالكلاك ..
 من أسر عملاق رهيب ..
 يا رفقتي ، لا للمع يرحمها ، ولا هذا التحيب ..
 لا شيء يرحمها سوى هول الصراع ..
 أسمعت يا قمر الزمان ..
 فاطرح جمودك يا جبان ..
 واحمل سلاحك ، وانطلق غير القفار ..
 وإذهب اليه ، هناك في عزم شديد ..
 حتى إذا فرغ الصراع ..
 ستعود منتصرا بها ، فترى هنا في القفر ، في أرض الصياح ..
 ظلمت لاجلك روضة ، ملأى بازهار تفسره ..
 كالجب ، في عيني صفير ..
 فتحت لأحلام الهوى أبوابها عالها الرحيب ..
 من أجل فارسها الحبيب ..

عصر الجديدة

عبد المتعم عواد يوسف

للبروز والتطور - ان مثل هذا المنهج يربط ما بين اتجاهات الفكر الحاصلة والأوضاع التي تحيط بالعمل الجماعي ، لان حاجات العمل الجماعي واتجاهاته هي التي تمدنا بأولى نماذج الإدراك ، فنكتشف من خلالها أول ما نكتشف الكون القائم حولنا ، فكربا . فيفترض هذا الاتجاه اذن ان الوجه الظاهر للفكر يبقى غامضا ما لم ننظر في منابعه وعوامله الباطنة ، وهذه تمتد جذورها الى طبيعة الصراع الاجتماعي ووضع الفرد في سياق العمل الجماعي .

ومن الطبيعي ان تختلف مواقفنا من مفهوم المدرسة ودورها في المجتمع بالنسبة الى اي من هذين المنهجين نتمند . وعندني انه مهما كان الاتجاه الأول مفيدا في إفساح التيارات الفكرية وإبراز مفاهيمها الأساسية ، فان تفهمنا للفكر التربوي وتطوره يبقى ناقصا ما لم ننقص جذوره الاجتماعية - التاريخية ، وننظر الى المدرسة كمؤسسة اجتماعية بنالها من الصراع الاجتماعي ما ينال اي مؤسسة حيوية اخرى .

صلة التربية بالمجتمع

لا شك ان المدرسة بدأت ، أول ما بدأت ، تلبية لحاجة اجتماعية ، وما ثبتت الا لانها لبثت هذه الحاجة . فالمؤسسات التي نشأت في السياق الطويل ، هي مؤسسات تمتد جذورها الى قضايا المجتمع الأساسية ، ولو انها استمرت بعض الأحيان ، بعد انقضاء الحاجة اليها ، كتقليد جامد لا حياة فيه . بالمدينة هي إحدى المؤسسات التي تراقق المجتمع هذا . اجتماعيا كان مجتمع منظم ، فهناك حاجة الى المدرسة . على ان أهدافها وأساليبها ستتغير على الدوام تراقق حركة المجتمع وتقدم حاجاته . وكثيرا ما يساور الباحثين في قضية التربية قلق حول صحة الأهداف التي يعملون لها . لذلك يتمنون على انفسهم ان يتوصلوا الى أهداف ثابتة يمكن ان يتم الاتفاق عليها نهائيا ، فيصرفون كليا الى اكتشاف الأساليب التي من شأنها ان تحقق هذه الأهداف . الا انه ينبغي الالتفات الى ان أهداف التربية هي اتجاهات وحول يقرها المجتمع في ضوء أوضاع معينة من تاريخه . فما لبث ان يتم الاتفاق حولها ، حتى تتغير الأوضاع والظروف التي برزت نشوء مثل هذه الأهداف ، فنشأ الحاجة الى إعادة النظر فيها وتكييفها وفقا لمتطلبات الحال . لذلك لن نستطع الفكر ان ينتهي ، بل يقيم دائما حول أهداف التربية ، بالنظر الى دينامية الحياة الاجتماعية . فالمجتمع في حالة ضرورة دائمة وكذلك التربية . غير ان التربية ، على الرغم من تطورها ، تبقى متصلة بدوام الحياة الاجتماعية ، ولا سقت المجتمع تارة خطوة او خطوتين ، او تأخرت عنه طورا خطوة او خطوتين . فالسؤال حول التلازم بين تمام المجتمع وتطور التربية ، اذن على دراسة الصلة بين التربية والمجتمع وتطور التربية الى مستوى المدرسة - المؤسسة .

فلنحدد أولا معنى التربية في استعمالها الفني ، ولنبز



الدكتور نعيم عطية

المدرسة مؤسسة اجتماعية

بقلم الدكتور نعيم ن. عطية

استاذ علم النفس التربوي في الجامعة العربية
ومحاضر في علم النفس العام في الجامعة اللبنانية

يبرز في الدراسات القارئة الحديثة ، اتجاهان رئيسيان في تحليل الفكر يمثل كل منهما موقفا منهجيا مختلفا ، ويمكن هذا الاختلاف بدوره اختلافات نظرية خطيرة . يعتمد الاتجاه الأول دراسة الفكر في حاصله ، فيقارن نظاما فلسفيا بنظام آخر - او موقفا نظريا بموقف آخر ، لتيبين مفاهيمه الأساسية وإبراز أوجه الشبه والخلاف فيما بينهما . واكثر ما يعتمد مثل هذا الاتجاه المنطق المجرد ، فينتج ترابط الأفكار فيما بينها ، ليدرك نظام تألقها ، ومن ثم يقابلها ، معتمدا الطريقة نفسها ، بنظام عقلي آخر ، فيقتصر اهتمامه على الوجه الظاهر من الفكر وبنيتها المنطقية العليا ، ويفترض ان تطور الثقافة قائم على احتكاك الفكر بالفكر والتفاعل المنطقي فيما بينهما . فالفكر يولد الفكر ، وكل تطور هو امتداد ينطوي عليه منطق الفكر في الأساس . اما الاتجاه الثاني فانه ينطلق من مسلمات مختلفة . فهو يعتبر الفكر الحاصل ، ولا سيما في الشؤون الحيوية ، انعكاسا لحاجات نفسية - اجتماعية تنشأ وتتلور في غمرة النضال للبقاء الأفضل . ولذلك فهو يسعى ان يفهم الفكر وتطوره ، ولا سيما في القضايا التي تنعكس في نظام الحياة الاجتماعية ، في ضوء الأوضاع الاجتماعية - التاريخية ، التي تكمن وراء الفكر الفردي وتمده بالحافز

بعض مميزات الحياة الاجتماعية .

يحدد البعض التربية بالنسبة الى اتجاهاتها المنهجية ، ويحددها البعض الآخر بالنسبة الى الاغراض التي ترمي اليها . ومن الطبيعي ان يحول هذا الاختلاف دون التوصل الى تحديد يجمع عليه رأي المربين . فلبعضهم ، التربية هي تنشئة المواطن الصالح ، والبعض الاخر هي تنمية الشخصية ، وهي ايضا تنمية الخلق والحس الثقافي . ولكن يسأل ان نذكر ان هذه التعاريف ، مهما اختلفت ، تشترك في مفهومها العام على ان التربية هي عملية تنشئة او تنمية . كما تنفق على ان من شروط هذه التنشئة او التنمية ان تستند الى اهداف معينة واساليب مدروسة . وبما ان التنشئة او التنمية هي عملية نقل التعلم من حال الى حال ، بائع اسلوب معين ، يمكن تحديد التربية عموما على انها « محاولة لاحداث تغيير مستحب في السلوك ، عن طريق توفير الخبرات اللازمة » .

يحدث بعض هذا التغير في السلوك ، اذ يخضع الرء لآثرات البيئة التي يعيش فيها ، بطريقة عفوية ، عن غير قصد او سابق تصميم . ولكن هذا النوع من التربية يعرض المجتمع لرائق خطرة ، لان التغير السلوكي الناتج عنه قد يكون غير مستحب . لذلك يحرس المجتمع على توفير خبرات معينة يختارها بكل حرص ودقة ، من شأنها ان توجه السلوك في مناح تخدم اغراض الحياة الاجتماعية . فعندما يدخل العامل القسدي هذا في تنظيم التربية ، تنشأ التربية المصممة التي يوكل القيام بها الى افراد راشرين ، يثق المجتمع بهم ، ويرتاح الي تفكيرهم واتجاههم العام في الحياة . فالتربية المصممة هي اذن عملية قسدية واعية ، لتوفير البيئة الصالحة ، او العلاقة الانسانية بين العلم والمتعلم التي من شأنها ان تدفع بالرء الناشء في المسالك التي تخدم في النهاية اغراض الحياة الاجتماعية ، وفي جعلتها سعادة الانسان .

ننتقل الان الى تحديد صفات الحياة الاجتماعية . تشير كلمة اجتماعي هنا الى اي تفاعل بين فردين او اكثر ، او على وجه التعميم بين افراد الجماعة . فالحياة الاجتماعية هي في الاساس نظام من العلاقات البشرية ، تتناول مركز الفرد في الجماعة ، وعلاقته بالدولة ، وعلاقته بالقياسات ، ودوره في سلسلة الراتب الاجتماعية الخ . . .

ولنبين صلة التربية بالجمتمع ، ينبغي ان نبدأ بطرح سؤال اولي ، ما الذي يحقق نظاما اجتماعيا معينا ، ويضمن استمراره في تعاقب اجياله ؟ لا شك ان النظريات التي تحاول ان تعالج هذه المشكلة كثيرة ومتشعبة ، وكثرتها ناتجة من التضارب بينها في المسلمات التي تنطلق منها حول اجتماعية الانسان ، هل الانسان اجتماعي بالطبع ام يدافع الحاجة والضرورة ؟ هل المجتمع سابق لظهور البشري ام انه مؤسسة بحث بشرية ؟ هل المجتمع قائم على تعاقد حر يضمن حقوق الفرد فسي الشوط الاخير

وسعادته ، ام انه واقع حضاري ملزم لافراده وطابع لارادتهم وسلوكهم ؟ هل المجتمع شيء كائن بالاستقلال عن الافراد ومميز عنهم ام انه مجموع الافراد الذين يؤلفونه ليس غير ؟ فالانطلاق من موقف معين تجاه اي سؤال من هذه الاسئلة ، او عدد منها ، يؤدي الى نظرية معينة في نشوء الاجتماع وتطوره ، وفي احكام الحياة الاجتماعية ومقتضاها . وليس من شأننا في هذا المجال ان ندخل في تفاصيل هذه النظريات وتبيين التسميات الناتجة عن اختلاف مسلماتها الافتراضية . ويكتفي ان نبحت باختصار في العوامل التي تحفظ استمرار المجتمع .

وسنعمد في ذلك لا المواقف النظرية غير المثبتة ، وانما ما نعرفه عن المجتمعات في سيرها التاريخي . يصعب او قد يستحيل ان نصل الى قرار فيما اذا كان المجتمع كيانا عضويا قائما بحد ذاته ، ذا وجود مميز وحياة خاصة ، كما يصعب ان نصل الى يقين حول ولادته . هذه مسائل تخضع للتأمل النظري والخيال ، فلا مجال للتوصل الى يقين او اتفاق تام في شأنها . وانما نسمح لنا بالملاحظة السطحية بتبين بعض حقائق يمكن الانطلاق منها .

نلمس مثلا ان دورة الحياة الاجتماعية تتم في ثلث حلقات يتصل بعضها ببعض ، تمثل الاجيال التي يتكون المجتمع منها في زمن ما : الاحداث والراشرين والشيوخ . فئة الراشرين هي التي تكون قلب المجتمع في زمن ما وتحضر نوافذ حضارته ، بينما فئة الشيوخ تمثل كهولة المجتمع في الناحية العملية ، وان بقيت تلمب دورا اساسيا في حفظ القيم الاجتماعية والدافعة عنها . اما الاحداث فيتمثلون بالجيل الحضاري ، وان كان لهم شؤونهم الخاصة ومجتمعهم الخاص ، جيل لا اجتماعيا . اي ان مراكز الاهتمام عندهم لا تلتقي ضرورة بقضايا المجتمع الحضارية . وانما يمثل هؤلاء طمعا الجيل الطالع الذي سيضمن استمرار حضارة المجتمع . فمن بين العوامل العديدة التي تؤثر في تطور المجتمع وتجده ، يلعب الدور الاكبر في التنازع توزع الحركة الاجتماعية الى مراحل ثلاث ، وانتقال مركز الثقل في ادارة شؤون المجتمع من جيل الى جيل .

الا ان المشكلة التي تبرز هنا ، وهي تناول حياة المجتمع في اساسه ، هي مشكلة ضبط حركة التجدد التي ترافق نشوء جيل الاحداث في نطاق الحضارة التي يعيش عليها المجتمع . اذن هي في ان فئة الراشرين تستل يوما على عبث الكهولة ، وذلك مما يدفعها مكرهة ، بحكم سنة النمو الطبيعي ، الى انفساح المجال امام الجيل الطالع لتسلم الامور المجتمعية . والجيل الطالع هذا لا يتكلف بالضرورة الطابع الحضاري السائد في فئة البالغين . وعلى العكس من ذلك ، فهو يحمل ، بحكم السير الطبيعي ، قضايا مختلفة وعقيلة مختلفة ، ويشعر ، او ربما يندر ، بنشوء مجتمع مختلف . وما يفترض المجتمعات عندها هو كيف يمكن مماشاة التيار الطالع الجديد دون ان يخرج المجتمع عن محوره الحضاري ؟

واضحة . هكذا يحافظ المجتمع على استمرار شخصيته ، ويضمن في الوقت نفسه الظروف الضرورية لتكامل نموه ، دون اللجوء إلى الحلول الجذرية . وهذا موقف يقع في الوسط بالنسبة إلى موقف المحافظة المالية وموقف التحرر المتطرف . وهناك مواقف وسطية عديدة تختلف بنسبة ما تؤلف بين المحافظة المالية والتحرر المتطرف ، وتتراوح في حدتها ومفالاتها بمقدار ما تقرب من هذا الطرف أو ذاك .

ولا ريب أن عملية التكريس الحضاري المنو به ، مهما كانت نوعيته ، مسألة تربية صميعة ، وإن تساءلنا عن الحاجة ، فالجواب عن ذلك ينطلق من موقفنا تجاه ضرورة الاستمرار في المجتمع ، فيختلف نظام تربيته عن نظام آخر بتوعية الاستمرار التي تتوخى ، ومقدار التوازن الذي ينبغي أن تحقق بين ضرورة الأخذ بالجديد وضغط الحضارة السابقة . فما هي الأسس التي يتم عليها التكريس الحضاري ، وما هي قوانينه ؟

نشوء النظام الاجتماعي

قبل أن نجيب عن ذلك ، ينبغي أن نحدد الظروف التي تتكون فيها العلاقات الاجتماعية وننشأ عنها نظام اجتماعي . فبمنا مع موقفنا السابق سنتحاشى الدخول في الاعتبارات التأملية النبية وسنكتفي بمعالجة الأحوال التي أدت إلى نشأة جماعة من الناس وجماعة أخرى ، وأول ما يلي الباحث من أن الصفة البشرية ليست شرطاً كافياً لإعطاء النظام الاجتماعي شخصيته ، أي أن لقاء جماعة من الناس بجماعة أخرى لا يؤدي حتماً إلى انتظام هاتين الجموعتين في هيئة اجتماعية واحدة . وإنما ما يبيء الجو لنشوء متحد اجتماعي كبير هو تعايش الجماعات واتصالها الحيوي بعضها ببعض . ولو لم يكن التعايش يتضمن المشاركة في الحياة لبقى فاقد الأثر في توحيد الهياكل الاجتماعية المتفاعلة . فالشرط الأساسي لتكون الحضارة عامة هو إذن الاشتراك في حياة واحدة ، في بيئة معينة تسمح بالاتصال المباشر ، المستمر . لا يمكننا أن نجزم بكل يقين فيما إذا كان للانسان انجذاب طبيعي نحو أخيه الانسان ، إنما نعرف من الجماعات التي نمت وتوسعت طبيعياً ، دون ضغط حضاري أو حربي ، أن التجاور الجغرافي كان يفرض عليها ، تجاه الأخطار المشتركة ، نوعاً من تضافر الجهود لمواجهة تلك الأخطار وصدها عنها . لا نعرف بعد كيف تألفت الجماعة الأولى ، وما هي العوامل التي جمعتها . إنما نعرف أن الجماعات المتحاربة ، على الرغم من التناحر الحيني بينها ، كانت تتعاون لمعالجة الأخطار والمصالح المشتركة ، فينشأ بينها نوع من التعاون والشعور بالمصلحة الموحدة . وكان بعض هذه الجماعات تمنع الزواج الداخلي وتعتبره حراماً ، في الغالب حفاظاً على علاقاتها الودية مع جيرانها ، فتقوى علاقاتها بالقبائل الأخرى عن طريق المصاهرة وما ينشأ عنها

وما السبيل إلى إيجاد التوازن بين القديم والحديث حتى لا تسرب إلى المجتمع عوامل البلبلة والتفكك الاجتماعي ؟

للمشكلة هذه شقان ، شق يتناول عملية « تحضير » أو « تكريس » الأجيال الطالعة في الحضارة » ، وشق آخر يتناول قضية الحفاظ على عوامل التجديد في المجتمع ، حتى لا تصبح الحضارة خاضعة لجمود المؤسسات والتقاليد . فيسبب تعاقب الأجيال ، كان لا بد للحضارة ، لولا الاتصال من جيل إلى جيل ، من أن تبدأ من جديد مع كل جيل ، وأن يغير وجه المجتمع تغيراً جذرياً في كل مرة . ينتقض جيل بأفكاره وروحيته ، ويبدأ على أعاقبه جيل جديد بأفكار وقضايا روحية جديدة . إلا أن المجتمع ينمو على غير ذلك . فهناك استمرار في حياته ، إذ يحتفظ بكثير من صفاته التي يتوارثها جيل عن جيل .

لذلك فالمسألة التي تواجه المجتمعات في استمرارها هي مسألة تربية في الأساس . فمن جهة ، أن ضمان الاستمرار في صفات المجتمع ، هي مسألة تكريس حضاري تخضع له الأجيال الطالعة عن طريق التربية والتلقين والتعليم . ومن جهة أخرى ، فالتجديد الذي يرافق تعاقب الأجيال ، يتناول توعية التربية التي تخضع لها هذه الأجيال . فاما أن يكون التكريس الحضاري كلاماً صاعداً ، فيبقى المجتمع محتفظاً بعقلية واحدة تقرب مع الزمن إلى الجمود ، كما يحدث في المجتمعات الرائدة ، المغالية في محافظتها . وأما أن يترك المجال عن قصد وتعميد ، للأجيال الطالعة أن تنحو نحواً جديداً فينشأ مجتمع يختلف تماماً عما مضى . وهذا ما تحاول الثورات الجذرية أن تحققه ، أو ترسم له ، على الأقل نظرياً . وأثر مثال على ذلك هو تخطيط أفلاطون النظري في جمهوريته القضاء على جميع من هم فوق سن العاشرة أو الثانية عشرة ، حتى يتوفر له البدء بمجتمع جديد بالاستقلال عن أي ضغط حضاري سابق . ويرقب من هذا المثال أيضاً ، ما تنوى الاشتراكية الجذرية تحقيقه عن طريق الثورة الاشتراكية . إلا أنه في الواقع ، لا يمكن حضارة جديدة أن تنشأ على انقراض حضارة سابقة من دون أن تتنازل الحضارة المتقرضة منها منالها . في وسع الثورة أن تفرغ بعض الشكليات في الحياة الاجتماعية وأن تبني أساساً جديدة للعدالة الاجتماعية وعلاقات المؤسسات بعضها ببعض ، إلا أن روح الحضارة نفسها تبقى فاعلة في المجتمع في تعاقب أجيال عدة . وهذا ما أدركته الاشتراكية الجذرية ، فحافظت في نظريتها بحكم الضرورة على الدولة إلى أن يحين تدريجياً وإن زوالها .

والاحتمال الثالث هو أن يتكفى التكريس الحضاري بتركيز الميولات الأساسية للحضارة في الأجيال الطالعة ، ومن ثم يفسح لها المجال لأن تقوم بدورها الاجتماعي ، فيحصل التغير الضروري الذي يجب أن يرافق المجتمع في نموه ، ويتم التجدد ، من ضمن منطلقات حضارية

من قديم . ومع الزمن ، تزول الحدود وتندمج القبيلتان ، أو أكثر ، في جماعة واحدة . وهكذا ينشأ المجتمع الجديد ويشد بعضه الى بعض عامل روحي يكن في ضمير كل فرد ، فيعطي المجتمع وحدته وهويته .

وفي كل حال ، فتفسر نشوء المجتمعات المتقدمة وتطورها على هذه الصورة ، ينطوي على كثير من التامل النظري ، رغم ما هنالك في التاريخ مما يؤيد ذلك . أما بالنسبة الى تكريس الأحداث حضاريا ، فالصورة تختلف كثيرا ، ويمكننا ان نتحدث عنه باكثر من اليقين والجزم . فالحدث يدخل في حضارة جاهزة ، يخضع لتأثيرها منذ يومه الاول . ويسبب عجزه لسنوات طويلة عن تأمين حياته بنفسه ، يأخذ في التوكل على الراشدين الذين حوله ، ويضطر الى مسابرتهم في سعيه للحصول على الامان والراحة . فيعلم هكذا ان يسبق رغباته ويسد حاجاته بالطرق والوسائل المبسورة في بيئته . ولا يخفى ان مصدر اشباع الرغبة يستأثر مع الزمن بعاطفة الانسان ، وتكتنف حوله شحنة انفعالية تشده بقوة لحياة الفرد . هو هذا الانصباب العاطفي على مصدر اللذة ، الذي يربط الانسان بالأرض التي نشأ عليها وفتح فيها عينيه على مباحي الحياة ، كما يعطي الأهل وعالم الراشدين سلطانا على الاجيال الطالعة ، قوامه عجز الأحداث وعاطفتهم المنسية على ذؤوبه كمنصب للراحة وغماتة للبقاء . هذا هو الأساس النفسي للسياق التحضيري الاولى والرابطة الوطنية .

ان اختيار اللذة المشروعة ونزولها الى العادات الوخيمة من جراء الانحراف يقرسان في العجين خطورة العرف والتقليد وضرورة مماشيتها ، تستنفق في الفرد عاطفيا في انماط السلوك المألوفة في بيئته ، وتتصلها في نظام عاداته . ولكن اني للمرء ان يقبل هذا الضغط ، دون ان يحس بضياع شخصيته وعزته الفردية ؟ ! فالسبيل النفسي لذلك يكن في تحويل مصدر الضغط . فلكي يقي المرء نفسه من الشعور بضغط خارجي ، يبادر تدريجيا ، وعن قصد ، الى هضم حضارته ، فيشو لديه حس بالانتماء ، بدغدغ كيانه ويمزج حياته بحياة الجماعة . وبذلك يتحول مصدر الضغط من الخارج الى الداخل ، ويؤول الشعور بالانتماء ليحل محله شعور بالأرادة الحرة

الشعور بالمسؤولية

ان مثل هذا الارتباط العاطفي بالجماعة يكون حجر الزاوية في البنيان الاجتماعي . لكن الشعور بالانتماء ، وان كان الأساس العاطفي لروح الجماعة والحس بوحدها ، لا يضمن نفع الشعور الاجتماعي حتى يرفده الشعور بوحدة المصير . ويتم ذلك عندما يحس الفرد بخطر يهدده مصدر بقاءه وراحته . فتمشي تعرض بيته أو اهله أو بلده ، وقد ركز عليها عاطفته فيما مضى ، الى خطر يهدد بقاءه أو يفسد عليها سيرها المعتاد ، استفاق للذود عنها والفضيحة في سبيلها بمقدار ما يشعر انه يتبعي إليها . تكتسب

الأرض وساكنوها ، عند ذلك ، وجها جديدا في نظره ، إذ يشعر ان بقاءه مرتبط ببقاء وطنه ، وأنه يلتقي وذويه على سعيد المصلحة المشتركة . فيبرز الشعور بوحدة المصير ، ويتركز الحس الاجتماعي على دعامة جديدة من روح المسؤولية والواجب .

فالتصور بالانتماء والاستعداد للمشاركة بالمسؤولية هما الشرطان الآخران للحفاظ على النظام الاجتماعي وضمان استمراره من جيل الى جيل . وبما ان هذه المشاعر مرتبطة بالتعامل الاجتماعي ، يحرص المجتمع ، بدافع المحافظة على النفس ، على ان يورث هويته الى الاجيال الجديدة . فيفعل ذلك أولا بتدريب الأحداث عن طريق الممارسة اليومية المباشرة ، ثم ما يليه ان يعتمد نوعا من التربية المنظمة . ويهدف من وراء ذلك الى ان يعرف الاجيال الطالعة حضارة قومهم ، ويهيئ الظروف المادية والنفسية لفهمها في نفوسهم . ويتدرج نمو الذات ، ينمو بطبيعة الحال في الأحداث ، ولاه حضاري يدعم التماسك الاجتماعي . فالمدرسة مؤسسة اجتماعية تقوم على الميل لدى الباقين لضمان استمرار حياتهم في اولادهم ، واستعداد الأحداث لتقبل الحضارة التي يعيشون فيها . والمسؤولية الكبرى التي تواجه الحاضر هي في ايجاد الوسط السعيد بين الالتزام الحضاري الفكري والانفتاح من عبودية القيود .

المدرسة ميزان النمو الاجتماعي

المدرسة المؤسسة اجتماعية . وكل مؤسسة ، انها التجسيد المادي للإداري لبعض القيم الروحية . كما ان القيم الروحية تعطل بدورها المواقف التي تتخذها الجماعات (الانفراد) في الحاجات الفعلية او الموهومة التي يحسون بها . وبما ان الحاجات تختلف من بيئة الى بيئة ومن زمن الى زمن ، فسلم القيم ستختلف بطبيعة الحال بالنسبة الى الزمن والمكان . كما ان المدرسة تنعكس هذا الاختلاف وتكتنف بمقتضيات الواقع الذي تنشأ فيه وتنمو . وبالنسبة الى المجتمع الواحد ، هناك عوامل عديدة تدخل لتؤثر في نوع الانتماء ونوع المسؤولية في مفهوم الفرد . ومن أهم هذه العوامل ، العامل الاقتصادي وما ينتج عنه من تفاعل اجتماعي . انه طبيعي ان يكون شعور الفرد بالمسؤولية تجاه مجتمعه شديد الارتباط بالشعور بالانتماء . غير ان الشعور بالانتماء ، وان كان يشمو عادة بطريقة عفوية لا واعية ، يترك بدوره ، كما بينا سابقا ، على الشعور بالمصلحة في الترابط الاجتماعي . فأي عجب ، مثلا ، في ان يتخلى فرد من مجتمعه ويهجره ، ولو بقي لديه بقية من حنين رومانطيقي ، عندما يغضب عليه المجتمع مصالحته في البقاء فيه ، ويخيب شعوره بالانتماء اليه ؟ وصحيح ان الأفراد الذين يغفدون الشعور بالانتماء كلها هم قلة في أي مجتمع . غير ان ما يحدث غالبا ، وفي كل زمن وأمكن ، هو ان الشعور بفقدان العدالة في اشباع المصلحة النفسية لدى كل فرد في البقاء الأفضل ، يسبب

توزعا في الولاة ، ويؤدي الى نشوء جماعات وطبقات في جسم المجتمع الواحد . فتعدد الولاة في المجتمع الواحد هو وليد التوزيع في المصالح الذاتية وامكان اشباعها ، وومي كل فئة من الابرار للمصالح المشتركة فيما بينهم . لذلك نرى ان الشعور المهم لدى الاحداث بالمسؤولية تجاه اوطانهم ومجتمعاتهم ، سيكتسب في سن الرشد اتجاهها واضحا معينا . يستهدي مصالحهم او ما يرون فيه مصالحهم . وصحيح ان العامل النفسي يلعب دورا هاما في هذا السبيل ، غير ان العامل الاقتصادي بما له من علاقة بتوزيع الحظوظ والفرص لاشباع الحاجات المادية والنفسية معا ، يلعب الدور الاكبر . لذلك نرى ان توزيع الثروة القومية يؤثر في توزيع مراكز النفوذ في المجتمع وبالتالي في امكانات التمتع بفرص الحياة . فينشأ ضمن المجتمع الواحد مصالح مختلفة ، تؤثر بدورها في نوع الولاة ونوع المسؤولية التي يحسها الابرار تجاه المجتمع .

والمدارس ، كمؤسسة اجتماعية تجسد القيم الغالبة المسيطرة ، تستمسك الاوضاع القائمة وتتطور اتجاهاتها واساليبها مع تطور التصارع الداخلي ضمن المجتمع . فالمدرسة في ميزان النمو الاجتماعي ، ترجح احدى كفتيه ناعمة مع هذا الحق المنتصر طورا مع ذلك . ولنا من ذلك عبرتان اساسيتان ، اولا من حيث دور المدرسة ، وثانيا من حيث المنهجية في فهم ذلك الدور . فمن حيث الدور : تمثل المدرسة دائما المؤسسة الفضلى للحفاظ على استقرار النظام الاجتماعي ، ومن حيث المنهجية : لا يمكننا تقدير التطور في الفكر التربوي حق قدره ، دون الاعتراف بـ طبيعة التصارع الاجتماعي والمصالح المتضاربة والتربية كمحاولة قصصية لاختيار قيم دون الاخرى في سبيل غرسها وتنميتها ، تعكس المصالح المادية والنفسية

ويعد هذا لنا ان نفهم تمام الفهم فكرة التربية المتحررة التي نشدد العلم كفاية في حد ذاته وتعتبر النسل في الثقافة في ان تنجح الى العقل التأملي والحس الجمالي في دون ان نترك نظام التقسيم الطبقي في مجتمع « البنية الافريقية » وتحديد طابع كل طبقة ووظائفها تحديدا يعكس بكل وضوح المصالح « المادية النفسية » لطبقة المواطنين الارحار ؟ ؛ وكذلك ، كيف يمكن ان نفقه طبيعة الصراع بين الانبعاث الادبي - الكلاسيكي والانبعاث العلمي في اوروبة ، دون ان نقرن ذلك بالصراع بين طبقة الارستقراطية المحافظة وطبقة البورجوازية الصناعية التي ، وان التفت بالارستقراطية على صعيد الوطنية ووحدة المجتمع ، ترى في الثقافة العلمية الضمانة الاساسية لمصالحها المادية والاجتماعية ؟ ؛ كما ان النزاع حول امتداد التربية الثانوية وامتداد التربية الابتدائية يعكس ايضا الصراع حول ديمقراطية الترخية والديمقراطية الشعبية . ومن مصاحبات هذا النزاع ، الخلاف في تنظيم التربية على مبدأ تنمية العقل من جهة ، او تنمية المواهب الفردية المختلفة من جهة اخرى . فديمقراطية النخبة ، وهي

تنوخي العدالة الاجتماعية ، ترى في انتصار الادراك العقلي في معركة تنسوى فيها الفرص ، المبدأ الاساسي لتوزيع الاستحقاقات والامتيازات في المجتمع ، بينما يعتبر دماء الديمقراطية الشعبية ان العدالة الاجتماعية هي في اعطاء الفرص للحياة الفكرية لكل حسب مؤهلاته الطبيعية ، لا لاصحاب المواهب العقلية وحدهم .

وخلاصة القول ، ان تفهم دور التربية وسباق تطورها في التاريخ مرتبط بعوامل عدة ، اهمها من زاوية هذا البحث ، طبيعة انتقال النقل الاجتماعي - السياسي عاموديا ، من جيل الى جيل ، وطبيعة توزيع النفوذ الاقتصادي - الاجتماعي ، اقلها ، من طبقة اجتماعية الى طبقة اجتماعية اخرى . فيتعاقب الاجيال تواجه المجتمع مسألة الحفاظ على النظام الاجتماعي من جيل الى جيل ، تقوم التربية بدور المؤتمن على الحضارة ، لتبني اسس الشعور بالانتماء القومي . ويتوزع النفوذ الاقتصادي - الاجتماعي من طبقة الى طبقة ، تبرز قضية العدالة الاجتماعية ، فتقوم التربية بدور المكيف للعلاقات الاجتماعية لتعيد التوازن في الخطوط وامكانات التمتع ، وتدعم بالتالي الشعور بالانتماء القومي . فالشعور بالانتماء القومي وما ينتج عنه من شعور بالمسؤولية مرتبط جدا بقانون الولاة المادية والنفسية . واكثر ما يفهم دور المدرسة والتربية من خلال هذا المبدأ .

ولنا ينبغي ان نتصور ان التربية النظامية تراقق التطور الاجتماعي وتعكس اثرات الصراع الاجتماعي بشكل الى سبوح نفوذة المؤسسة اجتماعية ، تخضع المدرسة للتغيرات الاجتماعية والطبقة المهيمنة التي وان مجرت عن صد التطور الفكري التربوي في ضوء التطور الاجتماعي ، تؤثر الى حد بعيد ، على الصعيد العملي ، في الدور الذي تدعى المدرسة الى ان تقوم به .

وكخلاصة ، اود ان ابرز ان السعي لادراك القوى الفكرية الفاعلة في ظرف ما لن يجدي نفعاً ما دامت اعتماد مبدأ تفاعل الانكار ، مطلقاً ، فلا بد ان تعود دائماً الى الظروف الاجتماعية التي ترافق تصارع الانكار ، والنسب تمد الفكر بالحياة والحركة . فالظفر في تفاعل الانكار فيما بينها ، يعطي صورة جلية عن القواعد التي انطلق منها ليعكسها في موقف عقلي ، ما لم نؤمن النظر فسي الاوضاع الاجتماعية والسياسية التي تراقق تطور الفكر فالفكر الذي يثبت في الميدان الاجتماعي هو الفكر الذي يبتنى عن اوضاع الحياة نفسها ، والمواقف الحاسمة التي يتخذها البشر تجاه الشؤون الفكرية هي ذات علاقة وثيقة باوضاعهم الاجتماعية ومصالحهم . ولذلك ، فاذا ما وددنا ان نحيط بفكرة اجتماعية وان نفهم مراحل تطورها ، فلا بد من ان نربط الوضع الاجتماعي - السياسي بالجو الفكري - النفسي في عصر ما ، ونرى الى اي مقدار ينعكس الواحد في الآخر .

من مجامر الصغور

« مجامر الصغور » كتاب ممد للبحر يضم
مختارات كتبت بين ١٩٤٦ - ١٩٥٢

بقلم ثريا ملهس

وفي روعة جميعنا .

أحبك في الأتراك العبقريّة ، لك من
الأخضر لون ، ومن البنفسجي اللون ،
ومن الأزرق كل ما تشتهي العين
والبصرة ، ومن الأبيض انطلاقة لا
حد لها ولا نهاية .

.. السمت بشرًا متلكم ؟ لم يبيش

وبينكم هوة حقيقة ؟

أنا غريب ، أن أحبك ، أحب الله

في ذاتي ، وأن أبغضت أبغضكم لأن

الظنون تشعلكم من المعرفة والعلم .

كلها أصابع ، والوادي القلبيد

تلهيكم في العز ، وسجودكم في العباد

بعدم عن قلبي .

بعدم عن ذاتي .

أبغضكم ، لأن أسألتكم هراء ،



كنت صخرة خرساء ، كنت صحراء
ساجية ، كنت لا أدري ما كنت ، كنت
أصلي في هيكلتي ، ومن كوثي أطلع
إلى الزمن الزاحف ، فإذا بي أسمع
أصوات الآلام ، تتصاعد ، تنفجر
كالهيم ، كالزهور ، كالأيات الحسان .
صخرة تتدقق ، وصحراء تحضر .
وأنا ذرة حية التوي . ملكي الفناء ،
تدفنني الرياح . وتسوقني الأصوات .
غيوم ... غيوم في دروسي ، طيق
على طيق ، حدود وسدود .

قلق ... قلق ، متى .. متى يا الهي
يتكلم حرفي ، ويزيل عني الألم ،
ويجذب عن فضائي أصوات الآلام ؟

.. تحطم زورق « عشتار » الجميلة .
وصعدت من أفوار الأرض إله الموت
« اللات » بوجه شاحب ، وشعر
أبيض ، وثوب أسود طويل ، تلف
بأجنحتها الباردة « عشتار » ، تحملها
أسيرة إلى عالمها الترابي ، تحت الأرض .
عزفت السماء لحن الموت للآلهة
الجديدة .

أما الآله « رع » فقام مزمرًا ، وترك
مسرح الكون للسلطة الجديدة .

متى يرجع الآله « نمرود » ليخلص
عشتار الأسيرة من سجنها القاتم ؟

متى يعود « تموز » ، حبيبها ، ليردها
إلى الحياة ؟

من يعرف أناشيد السلام ، أناشيد
الحب والجمال ؟

.. أحبك لبنان ، أحبك في بصرك
التستائي المتلون كالشفاء ، أحبك في
صخورك الصماء الخرساء ، التي
تحدث عن كبرياء وعزة .

أحبك في وديانك الفاترة ، إلى أعماق
الاعماق منسابة ، تحمل الينا اثنين
الأرواح الخالدة .

أحبك لبنان في جبالك السندسية ،
وفي جبالك الثلجية .

أحبك في أزلك الشامخ الرمدي ،
الذي يحدث عن مدى بعيد ...
بعيد .

أحبك في مفرك ، في هدير قاديشا ،

والسنتكم شريرة ، أنتم مأهرون في
نشر وباء الفقر والجهل ، والنهاس
ما تجنيه يد الفلاح ، دون تعب
دون عناء .

بعدم عن قلبي وعن ذاتي .
أبغضكم لأنكم خاملون ، كسالى ،
يعيشون على قمامة المستعمرين ،
يعيشون على قمامة تاريخكم وماضيكم
السحيق .

كانكم الآن أموات ، العالم يسير مع
البرق ، وأنتم إلى الوراء مسرعون ،
لا حاصر لكم ولا مستقبل .

بعدم عن قلبي وعن ذاتي .
أبغضكم لأنكم لا تحملوا
لنوازي أموات بلادي ؟

أين القوة التي تتقدمكم من الانحطاط ،
وتجركم إلى حاضركم ، وتدفنكم إلى
المستقبل ؟

أنا أسمع أطيافي بأنفاس الليالي ،
وعلى غراب الرياح ، في العراء ،
تؤنسني وحدي .

وأنت تعلم أوهامك بالذهب الأصفر ،
تدك فكك التي التراب ، تنفجر أصابعك ،
ويترن منها ما للموت .

أنا أصلي ، وأتجار الضصاف تقوص
في ليج الأنهار ، وقمعات القروب
تطوي ما في الأغوار من الهوى

الشحوب ، تنفث شعرها الأخضر
بمناظر الطيور ، تسجد معي ، ويصعد
من أناملي الف معنى . وأنت هناك ،

بعيد عن هيكلتي ، لا عن المعاني ، ترى
عينك دون بصيرة ، فسدور على
الجلاس ، تحطم كأساً على كأس ، ثم

تلنزي في ليج التبر ، وتمشي في
درب العدم .

أنا أرمق الجمال ، وأترعه أكؤسا ،
فيسكر الكون ويسكرني .

شعاع الشمس حبالي ، وموقدي
النجوم ، يشد لي الليل ، وتفرغ
السماء ، تعزف على الناي ، فيلتهب

صدري .

في الفلشة ، يوشوش القمر عن
هيومي ، ويمد لي أوطافه الهامسة ،
أعلق بها ، وتظل لي أوجوحة .

ولد كورادو الفارو في مقاطعة كالابريا عام ١٨٩٥ ، وتوفي في روما في ١١ حزيران عام ١٩٥٦ . وهو يعتبر من اكبر الكتاب الايطاليين الذين يمثلون نهضة الادب الايطالي الحديثة . اشتهر في حقول الشعر ، والرواية ، والقصة ، والنقد ، والرحلات ، والصحافة . وتعتبر قصته « الناس في اسبرومونه » في القصة من اعماله الأدبية . وله كثير من الروايات والمجموعات القصصية ، ومجموعة شعرية واحدة . ومن مؤلفاته الشهيرة : سيدة الجزيرة (افاصيص) ، عشرون عاما (رواية) ، العجيبة في النافذة (افاصيص) ، العمر القصير (رواية) وكثير غيرها . (المترجم)

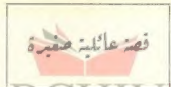
لعل كاترينا حينما خطبت الى ذلك الفتى ، الذي كان يعجبها كثيرا ، كانت تعرف ما سيؤول اليه امرها . كان الفتى يأتي كل مساء خلف سياج الحديقة ، يعينها التابنتين تحت القبة الكبيرة ، فتغفر كاترينا من النافذة ولعشى الى لقائه ، فيعتانق تحت شجرة الدفلى ، وكانت ترتجف من القربوردة لخوفها من ابوها ، وتحس كأن يدا تضغط على قلبها فسطا سديدا ، كجورة في قبضة مطقة . وبهذا الاحساس من الرهبة والخوف من ابوها تزوجت رجلها . وفي المنزل الجديد راحت تتحدث عن ابوها فيفسي اليها الزوج منهيا ، ويسبدو كأنما يطلب منها الصفع . ان التنبخ لا يريد ان يراها بعد الان لانها تزوجت رغم ارادته .

كان كل شيء بالغ الجدة في بيت كاترينا . قد يكون اجمل من بيت ابوها الا انه بارد وغريب ، كأنما يمكن ما بين لحظة وأخرى ان يتغير او يهدم . لقد حملت الى هنا بعض عادات اسرتها ، ومنها اشغال الثور في وقت متأخر جدا ، ورغبة في الاقتصاد ، بينما يكون الظلام منتشرا . ولكن لم يكن شيء يهدل البيت الابوي وضجيجيه ، والحركات التي

تدور في داخله ، والكلمات التي يتردد صداها بين جدرانته . وهذا الرجل الجديد يقول أشياء بالغة الجدة بالنسبة اليها . انها تذكر انه حينما كان يتكلم والدها كان كل شيء اكيدا ، صحيحا ، حقيقيا ، وكان المنزل راسخا الى الابد ، اما مع هذا الرجل فتشعر بان لا شيء بجميها ، كما يشعر المرء في ليالي الارق حين لا يبغي غطاء السرير لتغطية جسمه كله .

وفي احدى الاماسي بينما كان الشبان اشبه بصوتين يخفيهما الظلام ، ويحان بانهما خفيقان كأنما ذابا في العنمة ، قالت كاترينا بفتة وقد عادت الى التفكير بابيها :

— ميكيل : اظن ان ابى قد لعنا !



للكاتب الايطالي كورادو الفارو
في جيبه عيسى التاورني

فاجاب صوت ميكيل من قلب الظلام بنبرات مسنلة :
— ولهذا لا نستطيع ان نطفر بشيء من الخير .

ومضت هي في خيالها تتحدث بصوت مرتفع عن منزلها الابوي . في ذلك المنزل الابوي لا تستطيع بعد اليوم ان تضع قدمها ، ولهذا تجري الامور سيئة . لقد كانت كاترينا تعرف لماذا لم تكن تفكر ان تشعل النار ، لانها كانت تحرق لها الطعام . وحين يأخذ النور في السطوع ، وتشعل عيذان الحطب



مفرقة في النار ، كانت نخشى ان يصيبها مكروه ما .

وكان كثيرا ما يتعانقان عنفا شديدا ، ويظنان كذلك ساعات من المساء في الظلام دون ان ينفقا بكلمة ، وكل منهما يحس بان عيني الاخر ترمشان في وجهه . كانا قتيبين ضميمين ، وهما بذلك انما يحاولان ان يتشجعا ويقاوما ، وابوها على بعد اميال قليلة منها : ابيض ، قابضا على مصيرهما يتحكم به كانه اله ، وكأنه يرى كل شيء ويعرف كل شيء . لقد كان بالنسبة اليهما يملك القدرة التي يملكها الاباء تجاه الناس البسطاء ، وتجاه الفتيات اللواتي ينفصلن عن المنزل في سن مبكرة ، وتجاه الفقراء والوحيدين .

ان كاترينا لتذكر انها حينما كانت صغيرة شفاها ابوها مرة من مرضى ألم بها بمجرد وضع يده على جبينها . وحينما كانت ترتدي ثوبا جديدا كان يقول لها : « عسى ان تتلفي الكثير من مثالي في حياتك » . وفي الصباح كان صوته يهب ناعما ليوقظها من النوم ، فيجعلها سعيدة بان تسرى النور آمنة في المنزل القديم الثابت . كذلك تعني الحياة لدى الانباء والبنات هنالك حيث الحياة بسيطة ، ثم في وقت ما يجد الواحد منهم نفسه وحيدا في العالم دون ذلك الرجل الذي يعرف الحظوظ والاقدار ، وعندئذ يقره الدوار فلا يعود يثق بعد ذلك بأحد . ولعل الفتيات انما يلتمسن اباهن في الرجال دائما .

وحينما وقعت كاترينا ابنة ثلثت ان اباهما وامها سيحضران حالا لرؤيتها ، غير ان اباهما لم يشعرها بوجوده ، اما امها فقد جاءت خفية وقدمت لها بعض النصائح لئلا تصاب الطفلة بالبرد ولاسيما حين تكون نائمة . ونصائح اخرى اسدتها اليها

« مجموعة » افاصيص من الادب الايطالي المعاصر « تستصدر قريباً عن « المؤسسة الاعلية » في بيروت .

نهاية

واسهنا

لم تعد في مرفأ الوهم

قلوب سبى

كل شيء

من كالحلم علينا

انت .. يا ذات العيون الصافية

كس فلأ نسى

كس ناس الى دوس صه

حلوه الفس ..

سناى الى

كس اسواها

واخلاها ونحا

عر ان احب

في قلب ماب

ولانس

في براتيل صلا .. ؟

خالد الحلي

بغداد

فذكرى لحياة زوجيه قديمه .

وكرت اطفله . واصبح عمره .

ربع سنوات . وصارت سكر سكر

تجسدت ان عسى من يفسد ما بقى .

بالفاظ قديمه كانت تخترعها هي لانها

لم تكن قد سمعتها من الاخرين .

ولعلها كانت تفترفها من ناموس

قديم . كالمطر الذي يظل ابد الدهر

يردد الخطاب عينه . وعلى الرغم من

صغرها كانت حركاتها كحركات فتاة

يافعه . وكانها ملاك متجسد .

وزلقت قدم الطفلة يوما مسقط

واصبحت احدى ساقيها . وحينما

كانت تسال : « اين تحسين الالم ؟ »

كانت تشير الى ساقيها كانتا منطقتي

بعيدة . فقد كانت ما تزال مضطربة :

حينها عالقت بالسماء ورجلاها هناك

على الارض . وكانت امها تضمها بين

ذراعيها ضما شديدا وتقول لها :

« ماذا اصابك يا صغيرتي ؟ ماذا

اصابك ؟ »

وفي احد الايام قالت الصغيره :

« اريد ان امضي الى جدي » . لعلها

كانت قد سمعت لفظة « الجد » في

الوقت الذي يبدو فيه الاطفال نياما

ولكنهم يكونون اذ ذاك في كل مكان :

يسمعون كل شيء . ويدخلون في

كل حركة او نامة او ضجة . وعند

ذاك اعتقدت كاترينا ان الجد سيغيبها .

لعد كان الجرح بايى ان يلتئم ، وما

ترال ساقها تؤلمها ، فليالجها هو

الذي كان قد لصها .

محملت الطفلة على ذراعيها الى

منزل ابويها ، وهناك قالت لهما :

« انظرا ماذا اصابها . لقد وقعت ولم

نستطع ان نشفيها بعد ، وجرحها

بايى ان يلتئم » .

ها هي اصوات المنزل المتشابهة

التي تحس حينما تسمعها انها في

الزواج .

كسواها ..

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

« والله كبرها .. »

— صحيح ، ولكنني كنت اظنه

كلاما يطير في الهواء . وخمنت ام

كاترينا الكلام بقولها :

— عندما يكون المرء ايا فيجب ان

يرون كلامه .

كانا بفعان في احدى الزوايا

ويكلمان همسا ، وعلى مقربة منهما

طفلة ماله . ضحكة كلمة غير حكيمة .

انها طفلة جميلة حلوة .

وقال الشيخ : « انها تشبهني » .

ثم ذهب ليرأها وهي نائمة ، وامسك

باحدى يديها في النور واسترسل

يقول : « اذا كان هذا يذنبني علي

علاجها ، وسادع للطبيب كل ما

يطلبه لاجل شعائها » .

وفي الليل — وما اطولها على

الشيوخ — راحا يتحدثان عنها

وكانهما يصعناهما من جديد بحديثهما .

ثم العا رؤيتها في المنزل بحيث

اصبحت وثيقة الصلة بالاثاث القديم ؛

والكراسي المتصدمة ؛ فهي لا تفارقتها

لان مشيها كانت سيئة فما تحاول

تخرج انهما من الباب . وشيئا

شيئا . من حديث الى حديث ،

ومساعدة الطبيب الذي كان يتقاضى

اخره عالية على زيارته ، شعيت

الطفلة وانامل جرحها ، فلم تعد

سمر يالم ، وصارت تعازح وتهاوش

وتركض مع الاطفال ، ولا تعمل شيئا

داخل المنزل . وعادت تلعب الاثاث

اي وحشها الهمة . وكذلك الجدان

اللدان لم تكن تضامها ابدا .

حينما كانت مريضة كانت تلاحق

كل خطوة يخطونهاها كأنها روح

صغيرة ، وكانت تشاغل احيانا ببعض

الامور ، فاذا ما جاء المساء جست

صامتة بجانب جدتها في الظلام ،

واذا تكلمت لم تقل سوى كلمتا .

اما الان فانها تريد ان تركض ، ولا

تفكر في شيء اخر .

وحملتها الجدة وعادت بها الى

كاترينا سليمة قوية ، ههنا ان تركض ،

فما ان تجد قروصة سانحة حتى

تنطلق خارجة من باب المنزل .

عيسى الناعوري

وحدة الوجود

جئنا من الازل الرهيب ولا نرى أين المصير ؟
نسري على شط الوجود ... نجد في هذا المسير ؟
كل يمثل دوره في « مسرح الكون » الكبير !!

*

سيان عندي اليوم ... يا ملاح ... ماء او سراج !
دشتر شراعك ، واستعد لرحلة بين الضباب
في « رورق العمر » الحبيب ... ولا تبالي بالصعاب
وسرى بي الملاح نشوانا على متن الغياب
يحدو بمجذاف السنين عواير اللحن المذاب
بين المواصفى ، والروابع في دجى الركن الخراب
وعزت للأسماك ، والحيثان الحان الرباب
وهتفت يا اسمك ، يا حيثان يا وادي الشعاب
انا هارب من مسرح التمثيل من دنيا التراب
لاعيش بينكمو طليقا لا قيود .. ولا حجاب
سمعت صوتا داويا ... قد طن في اذني وغاب
عد للحياة مكبلا ... لا لن تفر من السداب
وتلاطم البحر الخضم ، وماجت اللجج الغضاب
وتجهم الكون المني وغام في الانق السحاب
وسريت ... والملاح ... لا تدري الى أين الاياب ؟

*

جئنا من الازل الرهيب ولا نرى أين المصير ؟
نسري على شط الوجود ... نجد في هذا المسير ؟
كل يمثل دوره في « مسرح الكون » الكبير

*

انا .. من اكون ؟ .. نسري سرايا في هذي الحياة
موسى بمجد ذبه ... ويسوع لا يفتو خطاه
ومحمد نسجت شريعته شريعة من عباده
ملل تنازع في الوجود ... وكلها وحى الاله
يا رب معيدي الوجود ... وشرعتي سر الحياة
انا اعبد الطين الخبيس فيه اسرار النواه
انا اعبد الرعد المجلجل يا رفاقي في العلاء
والبرق يترك للنياهب شعله فيها سناء
انا اعبد الناي المرن مرددا بين النياهب
والمرج والاعشاب ، والانعام في وادي الرعاة
واليوم ينهب في الغضاء وكل اصوات النعاه
انا اعبد السر المحجب لا ارى شيئا سواه
روح تقمصه الوجود ... وشع يه من رؤاه
انا .. من اكون وشرعتي .. يا رب في هذه الحياة
يا رب معيدي الوجود ... وشرعتي سر الحياة

*

جئنا من الازل الرهيب ولا نرى أين المصير
نسري على شط الوجود ... نجد في هذا المسير
كل يمثل دوره في مسرح الكون الكبير

هذه بقايا صفات سجلها في مطلع الشباب
والنفس تائرة ، والغلب محتم ، والروح
موجى فاقى . اعود اليها بعد هذه السنين
الطوال لاشترها بين الناس ليعلم الشباب كم
كانت نغاسي طليحة في الاربعينات من هذا القرن

*

عبد العزيز الدسوقي

(مايو ١٩٤٥)

القاهرة

*



في نفوس قراء عصرها وما بعثته أيضا في نفسي من
الاستياء ولكن حزني وغضبي وثورتي كانت لسبب آخر
غير ذلك الأمر المباشر الذي أحدثه القصة في نفسي من
الكتابة . فقد أخذت أسأل نفسي ألم يكن للشاعر العظيم
حوتة مؤلف مثل قصة من رابع . سبب كتب القصة
غير الاهتمام بعلاقة رجل متأرجح العاطفة بأمرأة متزوجة
والاهتمام بما ترتب على هذه العلاقة من آلام ومن خيبة
ومن هلاك ؟ ألم يكن لذلك المؤلف العظيم في نظر الأجيال
المتعاقبة من أهل ألمانيا وأوروبا — بل من أهل العالم كله
في الشرق والغرب — ألم يكن له من هم ألا أن يفرغ كل
قلمه وكل موهبته في مثل تلك المشكلة التي بدت لي مشكلة
تامة مع شبابي وفورة عواطفني ؟

والقيت بذلك القصة جانباً وأنا أقول لنفسي إن في
الحياة مئات من المشكلات والمواقف عفل عنها ذلك الأدب
الكبير ولم تستوقف انتباهه مع أنها تؤثر في كل قلب وفي
كل عقل أكبر الأمر وتدفع الأدب الكبير إلى أن يحاول في
تصورها وتصويرها بما يشاء له فنه العظيم قماذا دعه
إلى اختيار هذه المشكلة دون غيرها ؟

وقد دفعتني حزني وغضبي عند ذلك إلى كتابة قصة
عاطفية أخرى صور لي غرور الشباب أنها أجد باهتمام
الكتاب من قصة رجل وقع في غرام امرأة متزوجة وجرحه
دنيا أرام كما جرحها إلى مآسي شديدة وأحزان مهلكة
في كتابتها لا تحدث فيها عن مشكلة أخرى أيقنت
أنها لا يمكن أن تكون قصة والاهتمام من مشكلة «حوتة»
« حوتة » « أحزان قوت » صورة شاب
ويحدث بين أبيه وبمعاية شؤون أسرته فيجاهد في حياته جهاداً
شاقاً يؤدي وأوجه الذي ملأ قلبه حتى قضى شهيد
جهاده .

وهذه القصة التي ألفتها وطبعتها من مالي القليل عند
ذلك ذهبت إلى حيث القيت في زوايا النسيان حتى أنني
لا أكاد أذكرها — وإذا ذكرتها أسفت على ضياع ما بدلته
فيها من جهد وما خسرت فيها من مال .
وكانت المشكلة التي جعلتها محورا للقصة هي مشكلة
ذلك الشاب الصغير المكافئ الذي لم يرث من أبيه ما لا بل
انقله موت أبيه بأعباء أسرته وهو ناشئ ضعيف كسفا
ورث من مجتمعه القاسي أشد الجفاء والعناء فقضى حياته
في كفاح خائب للعيش حتى هلك وهو يائس من نفسه
ومن حياته ومن مجتمعه .

وقد دفعتني حيرتي في ذلك الوقت أن أسأل نفسي
سؤالاً ما زلت أسأل نفسي عنه إلى اليوم وقد مر على
منذ ذلك الحين أكثر من نصف قرن من جهاد مستمر في
سبيل التماس الإجابة عن ذلك السؤال نفسه وهذا
السؤال هو هل للأدب وظيفة في الحياة أم أن وظيفته
لنفسه وحدها ولشعوره وحده ؟ وهل يمكن أن يمدادها
من لا يقوم بتدابة هذه الوظيفة الحيوية على وجهها



محمد فريد أبو حديد

رسالة الأدب . . وقصر الذكريات

بقلم محمد فريد أبو حديد

عضو المجمع اللغوي ١٩٠٧

الاستاذ محمد فريد أبو حديد الذي رأس المؤتمر الثاني
للكتاب الإسبويين والأفريقيين الذي عقد في القاهرة .
وعضو المجمع اللغوي وعضو المجلس الأعلى لرعاية الفنون
والاداب بالقاهرة والمرشح لجائزة الادب التقديرية
لهذا العام . . الاستاذ أبو حديد رأى أن يخص
« الادب » بهذه المقالة الإضافية التي كتبت أصلاً لتكون
مقدمة لكتاب « قصر الذكريات » من تأليف فوزي
عبد القادر البلامي ولكنها تضمنت بجانب تقديم الكتاب
بحث هاماً في رسالة الأدب في الحياة . . .

قرأت مرة في أيام شبابي قصة « آلام قوت » في ترجمتها
الإنجليزية وبقيت بعد قراءتي أياماً عدة وأنا أسف فحزين
بل نائم غائب ، ولم يكن حزني ولا ثورتي لأن تلك القصة
العاطفية المحزنة بعثت في نفسي الكتابة لما فيها من أحداث
الحب الخائب وما أعقبه من المآسي ، ولم يكن أسفي
وغضبي لما أثارته هذه القصة في عواطف أهل عصرها من
الاندفاع العاطفي الذي أدى إلى انتحار بعض من تأثر
بقراءتها من المتدفعين في أحزانهم عند قراءتهم لها .
حما بعد كتب قصة قصصه مؤثرة محزنة لعل من مبعثه

أعياها الأسس، فوري عند القادر اليلادي . . بعد مرات
هذه المجموعة الفكرية توافي له سواء إلى الدائم العدم
محدث وهو سؤر عن الوضعية العنوية لأدب في
هذا العصر الفوري مدى صنع على مخمض من أوائل هذا
العصر الفكريين ، الذي تبع على الأفعال الفورية من ٢٢
و ١٩٥٢ . ان يروا المقصود التي سبقت هذا المعبد
في هذا التاريخ كاتب مختص في فيه من القادة الفكرين
والأداء التي حل في مخمض أو مغلف الكبير متحكما
في مجالات الأدب الفسي والاروي وما زال إلى حد كبير
مختلجا حتى ان لم يزل إلى اليوم سافس بعد اذا كان
بالأدب والكتاب ، فبعض حوض هو هذا الجمع . وذلك
أن حكم هذا مغلف بالواقعة ، مسألة ، ولديها حوض
سبب وليس من اجتماع السلطة مذهبية وهي ان ال
والادب عاملان من هذا بواهل معاشرة مختلف الحدا
والواقف التكري التي نواحه لك الجمع تصنع خصايصه
وان وضعه الفن والادب سبب معوض من الجمع ولديها
ان احدهم حدد في حله اعلمه في الأدب من اموره
الإنسانية بعرض من حله بشكل ان يعلا في الأدب
نحو الكمال والعادلة والخير بكل ما تحمل الكلمة من معاني
اسطور حوض من الأدب لشدة .

[illegible]

« خيضر » قائد الفدائيين منظر هؤلاء الفيات والراضين يحضرهم من كل جانب بهالة الأمر حتى صاح بي غصب متكررا على الفيات الإقدام على أبعاد هذه المفامرة التي تعرضن فيها للهلاك في محاولة ساذجة ، غير أنه تبين أن اثنين من الفدائيين كانوا يستغلان مع روج زهرة من الصف إلى أحوالهم الجاهدين يحولون لهم الإمداد من السلاح والذخيرة وكان صف الفيات مطعونا بسر هؤلاء المجاهدين عن أعين فرقة المستعمرين المراقبة فوق الجبل .

واسطاع الفدائيون الجزائريون بهذه الأسلحة وما معها من الدخائر أن يصبوا نيرانهم من أعلى الجبل على مقرق حنود الأسعفار التي كانت قد حاصرت صف الفيات فوق الصفح « تتساقط الفرنسيون » كالدياب « ومن بقي منهم أخذ يعدو نحو الصف وهو يهوي » .

فراشها عقب « غصبا » من زوجها واستمرت تفكر في
قد يكون عليه حال زوجها في تلك الساعة من الليل
صباحا - وهي ما تزال تنقلب قلقة ساهره
تسأل نفسها « هل سأتى اليوم الذي تعود فيه الى
زلها » متى باتي زوجها رشدي ليصالحني وهل يقبل
ان يحضر اليها في منزل والدتها ويلمسها وهما ؟ هل
من الممكن ان يحدث هذا بعد ان مر عليها وهي بعيدة
من عنها ستة اشهر عقب عصيتها الحقواق التي تسارت
فيها من اجل خلاف نافع حول مساعدة زوجها لاحته
المحتاجه اليه وقد طالما حاول اما ان تبت امل في صبرها
الدليل في عودتها وتلامي انار تلك الفضة الحقواق فكانت
كلما دق الباب خيل اليها ان رشدي هو ذلك الطارق الذي
يدق بابها وقد جاء يرجوها ان تعود الى المنزل وهو يفتح
ولها ذراعيه ويلقها بالانبات ، انها تعلم يقينا ان زوجها
رشدي يحبها عاقلا ولكنها كانت في اعماق لا شعورها
تخشى ان يدعى اليها هذا الزوج الحبيب الى الانصراف
عنها وهدم عشها وتشريد ولداها الصغير مجدي وان ذلك
الابن الحبيب يتعرض الى ان يمشي - اذا عدم عشها - في
كتف زوج ام ثم تلعه بعد ان يترعرع روجة اب وانها
السب في سقائه ، كانت حين تفكر في هذا
ان تترك ولداها يسرع بهز عتيقه تهرها واحسنت
ان تترك بها ما الذي يحول بينها وبين معاودة الحياة
زوجها ولداها ؟ وصبح الهاتف بها « لا شيء » لا شيء
حزن - روجة - وليس العذر
التي الى ذلك عبارة توحى بها القصة من
يسطر في « لا شيء » يحول بينها وبين زوجها
في الكراء والمكافء الحقواق

ذات ليلة ...

همسنا ! كم حباب لينا يدنا !
 كم ورقاق كتبنا فوقها !
 كم سكبنا حسنا في قلمينا !
 كم سحكتنا من عيون حولنا !
 أرسلت مشهونة غنا ألينا !
 كم ترأستنا غنا فارسا !
 فافرقنا ، ثم عدنا فالتعنا
 فرهبنا ! ...
 والآن نمضي لينا
 حيرة خرساء ...
 - « يا ليل ، الهولنا ! »

قدر فقهه ، منا حازنا ،
 - سسا هزده في سحكتينا .
 وقسارفتنا بقايا نظره ،
 ولدت مزما ، ومات بين - بيتنا ...
 ثم وه - لانس ...
 يابح ...
 واضياح الجهر ، أنا لم نجد
 غير وهم ساخر في راحتينا ...

ليلة ، من فجرها نمضي الى
 ذمه المجهول ، لا نعلم ايننا ...
 يا لها ذكرى ! سنبقى وخره
 في صبح العمر ، سنوفيه دينا ...

يونس الابن

... واتتينا .
 حسينا أنا اسهينا ،
 فهدتنا بعدنا ما سسا ..
 حسينا أنا بلقنا كل ما
 تمنى ، واستطما ، وأينا ...
 سوف نبقى ، ما يأتينا ، وخره
 في صبح العمر ، سنوفيه دينا .
 سوف ياتي جهره مخنوفة ،
 ورماد الصبب اكادسا علينا ...

قد نشدنا الحب همسا دافنا
 فهاهنا ، فاهنا ، فاهدنا ،
 فسكبنا حلقنا في كاسنا ،
 فشرتنا ، فطرنا ، فانشينا .
 واسهبنا ، فراقا هادنا .
 ان فصي ال - لا يد - يومنا
 وايي الابد الا فصلنا ،
 فانفصلنا مثلما كنا اشتوبنا .

وجدنا ، والعمر عما غافل ،
 في مكان طالما فيه اخطينا .
 ددعة في كل عين وفرفت ،
 والهام سولي مرفطينا .
 نلتت خلوتنا « طاوله »
 حفنت ، وأجفة ، زندي كلينا .
 يا لها نائلة ! كم سمعت

بعد الاخرى راجيا ان يجد فيها من الارتفاع والسرور
 النفسي ما وجدته عند قراءتها راجيا ان يواصل الكاتب
 الاديب دابه في انتاح مثل هذا الادب الجدل الذي يصور
 لنا انفسنا غير عابيه بتعلق الصفاق الكبير الذي تعود فيما
 مضى ان يواصل تحكمه في انتاجنا الادبي الحديث .

محمد فريد ابو حديد

القاهرة

ولو اردت ان اتحدث عن سائر قصص المجموعة لسرت
 على هذا النمط مستعرضا كل موقف ومشيئا الى كل
 مشكلة حيوية ابداع المؤلف في ادراكها الشامل وتصويرها
 والتعبير عنها تعبيرا صادقا - مما يعثره الفيلسوف بنلدنو
 كروتشي محققا لمسى الجمال في الانتاج الادبي .

ملادع للتارىء ان يتعلم بهذه القصص القصيرة واحدة

الغوطه في الربيع

والجزر يحصف غربه التدفق
عجب تكاد من النضاره تشرق
الواضحه وتشوب تتالي
فوق الترى من جده تدفق
نظرو اليك مدهج بترق
فمايك من دونه ترفق
ما انك من عبث الواسوس يحق
يكري يحق بالمون ونطق

يُناه من وشي بطيب يعبق
سم يمشوب القوارب مطبق
كلام تخلفن صبة وظوق
بطوق التماس بجفتها ويرنى
ينهل مشكبا لنار تحرق
افق مشكب القمام يفسد
ت - سافر - مطبق
ش - ح - ز - مطوق

لنا فاعلم على الذي لا تغفل
عن الدنيا وادع إلى الله
من فوقك يا رب العالمين
يا رب العالمين يا رب
العالمين يا رب العالمين
يا رب العالمين يا رب
العالمين يا رب العالمين

من ظلمها وتصلب تناسق
أفواها كسباها لا تغلق
كالسيل منهمرا جرى يترفرق
واحب بأجواز السماء تحلق
ريح فراحب بالجنح تصلي
ببروقها وسحب تطول وسحب
أوراقه من نضرة تتألق
والبحر في ليل غريس يفسق

حتى كان جميعها الاستمير
علم بانحة الغلاب ربي
عن كل زاهره تروى وتمنى
وم الضعفا مايج متدفى
فيه الفخار مديج ومنقى
هيمات تبلى او ترث وتخلق
عن غابر بهذا الكرام يعبق
من دونه تمسو الرقاب وتطرق

عبدان مردم يك

خطرت بمحبوبك الربيع صفق
وترجعت نظاريف من ستندس
الوانها قوس الفمام صفدت
فوضى من الاضواء كاد ربهما
من كل زاهرة كصين مثله
عصف النسيم معابها بقصوبها
بشرب جناح فراشة انصافها
واللون على همس الربيع يحدها

لله ما نسج الريح وزوقت
في كل راية لاطام للفحى
حصن الرسي بالدفء من أضوائه
والزهر في سرد الفصول كعقله
والطفل في أحضانها دمع الصبا
وكان مغفل العمى على الثرى
عصب غواربه ضف مزقدا
سبب مقلوبه **أرجو** هواجى

عجبي لها من حبه أنوارها
يا حبسني في حبسه
يا حبسني في حبسه
يا حبسني في حبسه
يا حبسني في حبسه
يا حبسني في حبسه
يا حبسني في حبسه
يا حبسني في حبسه

نشرت بد الصمصاف قبل ما
عاشت كفايه بكسر مطاف
يا حنا والقل بعد دوبا
والخود مد جناحه كعابه
والدوح مثل قوائم عصفت بها
من كل سامية زهت مخاله
نجر نواد كلما طمع الضحى
لا تثنين مدى له عن الفتى

نشرت مرابها بمختل الندي
في كل مندرج بها لكرامة
طانت منات تربها وناقت
ما كان بعدا ان تطب غراسها
وازادها مافي بشوق كتابه
صفحاته فوق الثرى منتورة
سطر الاخبار بهن كل عظمة
ويطل تاريخ شمع ضلالة

دفتري

قال الكاتب :

وهكذا ألغيت نفسي اشق طريقي
الى احد الاطباء . فلما تقيته سألني :
متى كانت اخر مرة ذقت فيها الخمر ؟
فب : منذ لحظة جد قصيرة . . وكان
هذا الطبيب شابا يتراوح عمره بين
العشرين والاربعين . والنظائر اليه
يرى فيه مشابه من نابليون . ولقد
احبته الحب كله منذ التقينا . .

ونظر الي هذا الطبيب وقال
بارك اثر الحمرة على الدورة الدموية .
وما لث ان عرى ذراعي الى المرفق
وجاء بزجاجة من الويسكي واعطاني
كاسا . ثم جاء برغافة وشدها على
ساعدتي ثم ضغط على كرة من المطاط
تتمثل بجهار يشبه مقياس الحرارة
وظل الزئبق يترجح ويتذبذب صعودا
وهبوطا وكأنه لا يريد ان يتوقف . ثم
رايت الطبيب يسجل رقمين هما :
(سبع وثلاثون وثمانان) ثم (خمس
وستون ومائة) . ثم قال : والان فقد
رايت انت ما تغله الخمر في قياس
ضغط الدم .

قلت : هذا عجيب جدا ! ولكن هن
نظن ان هذه التجربة كامية ؟ وما
رايك في ان تستقيني كاسا اخرى
وتقيس ضغط ذراعي الآخر . .
فلم يستجب لقولي بل جاء بإبرة
وشك بها اصبعي ثم اخرج نقطة من
دمي لبت بقرآن بين لونها وبين الوان
عديدة رسمت فوق ورقة كانت معه
وقال ان هذه التجربة تجرئة
« الهموجلوبين » وقد دلت على ان
لور دمك ليس كما يجب .

قلت اعرف ذلك واعرف انه كان
لزاما ان يكون لونه ازرق ولكنني
اعيش اليوم في بلد اخططت فيها
اسباب الشعوب المختلفة . واعرف
ايضا ان بعض اجدادي كانوا من
سقة الفرسان ولكنهم صاهروا
اقواما آخرين فاختلطت دماؤهم . .

قال الطبيب : انما اعني ان حمرة
الدم عندك حمرة باهتة . .

ثم اخذ الطبيب يضرب يده ضربا
شديدا عند مكان الصدر ثم يلات على

وجهه امارات الجد وذكر لي اسماء
امراض انتهت كلها بالمقطع « itis »
الذي اذا اسيف الى اسم عصو من
اعضاء الجسم دل على التهاب ذلك
العضو كالتهاب الكلى والتهاب المعامل
والتهاب الاوردة الى اخر ما هلاك
من الهبات . .

فلما فرغ من عد تلك الامراض
سألته امي واحد او في جملة من تلك
الاعل والامراض خطر على صحتي ؟
قال : انها كلها تسدر بالويل
والتيور . ولكن من الممكن وقف تلك
الامراض عند حدها . وانك بالعناية
الجالمة وبالعلاج الصالح المستمر قد
- طيع ان تعمّر وتبلغ الخامسة
والثمانين او السعين . .

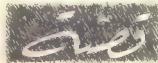
دعني اجلس بجنبك

لبنان - حشري

ترجمه مبارك ابراهيم

س ان في الحمسة والتماس
عاما الكفاية وعوق الكفاية . فقال لي
- وقد ابدي مزيدا من العناية . ان
اول شيء عليك ان تعمله هو ان تجد
مصحة من المصحات تقضي فيها فترة
من فترات الراحة التامة . ولسوف
اصحيك بمعنى لاختر لك مصحة
بلائك . .

ومن ثم فقد اخذ بيدي التي
مستشفى للمجانين يقوم فوق جبل
اجرد لا يؤمه الا القليلون . وهناك
- من اردو الا حجاره وصخورا
- معن معن من الثلج والا بضع
حرا من اشجار الصنوبر .



وكان الطبيب المقيم في ذلك
المستشفى رجلا مرضي الخلق . وقد
اعطاني دواء منعشا ومقويا دون ان
يشد الرقادة على ذراعي . وكان
انوقت وقت الغذاء وقد دعينا الى
مشاركة القوم غداهم . وجاء الطبيب
المقيم فجلس الى مائدتنا وقال : ان
نראה مستشفانا قد تعودوا ان لا
يحسوا انفسهم مرضى يعالجون
ولكنهم قوم يستريحون . ومهما يكن
بهم من امراض فان عليهم ان لا
يشيروا اليها في حديثهم ابدا . .

امر الطبيب بعض من
دوريه : المستكة منها والمقوية . فلما
سمع الضيوف الاخرين اسماء تلك
الاودية تعجبوا بقولهم : «نيورامينيا» !
وشد واحد منهم فقال : بل ادمان
على الخمر مرمن !

وبعد ساعه قادنا هذا الطبيب الى
الصنع وهو يبعد مسافة خمسين
باردة . ثم اسلمنا الى طبيب اخر
دعان هذا لنا : ان نزلانا سوف يعرفون
ها الراحة من متاعهم العقلية وذلك
بما يمكنهم في العمل اليدوي ففيه
كل التحيق راحة لغولهم المتعبة .

ونظرنا فرأينا سيدة مسنة
امراضا من الوحل في رابطة من
زوايا الصنع وسعمتا الطبيب بهمس
يقوله : ان هذه السيدة هي لوتو
للنجنون مؤلفة روايه لماذا يحب
الحجون ؟ . .

ثم مضى الطبيب يقول : وهذا
السيد الذي يصب الماء في المواشير
هو احد كبار السماسرة وقد اضر به
العمل الفضي المواسر .

ثم راينا في رايانا مهندسين
معمارين يصنعون نماذج من فلك
نوح كما راينا قساوسة يقرءون نظريه
(دارون) في التطور . كما راينا
محامين ينشرون الخشب . كما راينا
سيدات من خيرة سيدات المجتمع
يتحدثن عن الروائي (ابسن) كما راينا
احد اصحاب الملايين ينام نوما عميقا
فوق ارض المكان كما راينا رساما
مشهورا يرسم عربة صغيرة حمراء .

وهو ما لا يستطيع أن يفعله رجل في مثل حالتي من اليأس . ولذلك فقد انسحب من رحلتي إلى مخيم صيد الحيد ، وجهتي المدينة لكي استشير أحسن أطبائها . فلما بلغتني دعب التي عيادته أحد الأطباء وقت ضيق في لهجة سريعة :

يا سيدي انني اشكو تحجرا في الكبد وتصلبا في الشرايين والتهابا في القلب ، وعسرا شديدا في الهضم . وانني لمعزم ان اتبع نظاما غذائيا دافئا وسوف آخذ حماما فاترا في الليل وحماما باردا في الصباح . وسوف اعمل على ان اكون مرحا على الدوام واب افكر دائما في كل ما يحسن نفسي .

ثم مضيت أقول : اما الادوية فسوف آخذ حبة من حبات الفوسفور ثلاث مرات في اليوم ومن الافضل ان تؤخذ بعد الطعام ثم اتداوى بادويته معوية قوامها حسب الجند . وخشب الكينا وحبات الجبهان . ثم اضيف الى كل ملعقة من هذا المركب قليلا من خلاصة الجوز المقية . معه واحد تزداد كل يوم دواء اخرى حتى تبلغ الجرعة اقصى مداها .

ثم اخذت قيمتي وخرجت وبعد ان اغلقت الباب تذكرت ان احدتي شيعة ففتحت مرة اخرى والقيت طابا . فخرجت من مدسره وكنت يقول : سيدي انني لم اتبع نظام الراحة المطلقة ولا اجري على نظام دقيق في الرياضة .

وبعد ان تمت هذه الاستشارة التي توليت فيها تشخيص الفته ووصف الدواء اخضعت بنسبم انرد يدي في يدي . وكان وثوقي بن عني لا دواء لها قد ارضاني كل الرضا . والمعروف ان ليس اخر بالمرض باصصابه من ان يحس بالبرد وان يستشعر البهجة . وليبت صدقتي تسري عني . وكذلك قد افادني هواء الجبال والطعام الصحي والراحة اليومية بين

المروح حتى لقد تولاني الغنوط والياس . وليس هذا بعجيب عند مرضى العصاب .

ثم سمعت عن طبيب من اطباء الرطب فذهبت لقائه وقصصت عليه قصتي كلها . ولكي اجنحه الغشاء بوليت تشخيص علي بنفسي فلمت انني بسبابي البطني . ثم خطيت ما تحت الركبة خطه جعلت قلبي تهتز اهزرا شديدا . ثم سمعت الى صدري ثم اخرجت لساني . ثم سألت الطبيب عن . . . قطع الارض التي . . .

و . . . سمعت منه . . . حدث في النظر طويلا وقال : ايها الاخ انك على اسوأ حال . وهناك قرصة للبرء ولكنها حارة اضعف من سم الخطا . قلب : وما سوف تكون هذه القرصة وانا قد استنفدت كل حيلة .

الطبيب : اني سمعت من احد اطباء الرطب . . . اني سمعت من احد اطباء الرطب . . . اني سمعت من احد اطباء الرطب . . .

في هذه الحال التي حولنا عشب مزهر سوف ينفيك من مرضك وهو الدواء الوحيد لكل ما تشكو منه . وهو صنف من الاعشاب قديم قدم الدنيا ولكنه قد بات نادرا في زماننا هذا . وعلى عليك ان تسعى للظفر به . وانا اليوم لست طبيبيا مشغولا فقد تقدمت بي السن . ولكني سوف اثبت قضيتك . وسوف يكون لزاما عليك ان تحس اسس كل . . . اعشى بر اسحب من هذا العشب . . .

ولا شك ان اطباء المدن يعرفون اشياء كثيرة عن العلاجات التي قررها العلم الحديث ولكنهم لا يعرفون الكثير عن الوان العلاج التي تحملها الطبيعة في خرج نضجه فوق راحلتها . . . ولذلك فقد جعلنا همتا ووكذا ان نفحص عن هذا العشب الذي يشفي

الاستقام كلها بين الجبال والوديان . وطلما نجهدها معدنين ومنحدرين وكنا نسير اميالا واميالا على شطآن العدران التي تحيط بها الجبال . . . وكنت في حاتم المطاب اليومي اورد الى يبي وقد اضفاني الجهد فكتبت لا يستطيع ان يعمل عملا سوى ان اذهب الى سريري فاسلقي ثم اغسل وجهي . . . وطلما علي . . . فاصحو . وطلما علي . . . ثم جاءني صاحبي يقول : انني جد مسرورة لان عاينتك قد ردت اليك . قلت وقد كذب ارنجف : انهم في ان قرصة بقائي في هذه الدنيا لا تزال غير راضية على الطمانيه ؟ فنظرت الى صاحبي نظرة مؤلها الدهشة وقالت : بل اني لاراك من اقوى الناس بنية فانت تمام عشر ساعات كل ليلة وانت تبدا جميعا في مقدار الطعام الذي تأكله ، لماذا بعد ذلك تبني ؟ قلت : الا فاعلي اني لن ابرا من عسي الا اذا عثرت على هذا العشب السحري . فقد اناني الطبيب بذلك وهو لا شك صادق في قوله .

قالت : ومن يكون هذا الطبيب ؟ قلت : هو ذلك الطبيب الشيخ الذي يعيش في بيت يقوم بين الجبال فهل تعرفينه ؟ قلت : انني امره منذ مرتب الكلام . فقل هو الذي يمضي بك كل يوم في هذه الرحلة الطويلة الشاقة ويصعد بك ويجو ؟

وما ان انتهت من قولها هذا حتى راينا الطبيب الفجور يجيئنا متمهلا في اذكاره العتيق الحطم للوحث له ييلدي ورفعت صوتي بقولي : ساكون طوع اشارك غدا غد في الموعد المتعاد فوقف حصانه ونادي صاحبي واسر اليها كلمات . ثم سار في شرفه فمما بدا اني امسرت دنت اعاد ان العشب هو ان لا يريد ان يلقاك بعد ايام كمرض فعد ردت اليك العافية ولكن يرحب بان يلقاك كواحد من الاصدقاء . . .

القاهرة مباركة ابراهيم

في الغربه

انا على العهد مهما تست ثانيا
واممعت صور الاحداث ضاربة
فلا البعاد مريبل ما بانفسنا
تلك المنازل ذكرها يورقتنا
ارض انبطت بها يوما ثماننا

نحن شوقا الى تلك الربوع كما
ونبعث الرسم تخيلا عسى اثر
حي الجمعه ما انشب لنا غملا
ولا نبحر في روعنا
ولا نعلمه في عروقنا

فدكن من روعنا
وظن من حابه الانشمان اردنا
حتى انجلى عييت في الافق وانفردت عمامه البس واجابت ماسينا
واتس الناس برما مطمعا طربت
وجمئل البرق انباء مباركة
وتبعث القلب حقاقا بيهجته
خير النوادي الذي قد عمه فرح

يا هادي الركب مهلا بعد طول سري
واخشع لمنظر ما تلقى لروعته
واوهف السمع فالحامات مطرقة
اله اكبر لا نحصي له نعمنا

حسن الترمي

لندن

من « المروءة الوثقى »

المولود عام ١٨٩٧ و «تقولا فيلاس» و «جورج
بريسميرزاكيس» و «مارينو سيتوروس» و «قسطنطين
قسطنطينيدس» .. وغيرهم ..

واشتهر من المعاصرات الشاعرات الكبيرتان بترونده
باليولوغو ، واليزابيث يساراس .. ثم الشاعرات : ماري
تولي ، واويي باباسامو ، واماليا تقولا تيدس ..
واما كاب القصة والمقالة والمؤلفون والباحثون
والمستشرقون منهم : فكتيرون ، وعلى راسهم الباحث
« اوجين ميخائيليدس » المعروف عند العرب باسم نجيب
ميخائيل ساعاني .. والدكتور موسكوناس ، وكاتبه القصة
ماريا روسيا (الموفيه عام ١٩٥٨) ..

والحديث هنا مقصور على كبيرة هؤلاء الشاعرات
المعاصرات امينيا بترونده باليولوغو ابنة المرحوم باليولوغو
الحامي السكندري ..

وقد ولدت عام ١٩١٨ ، وتوفي والدها وهي طفلة .
وادخلت بالقسم الداخلي من مدرسة البنات البيجمات
بيناكيو « بالاسكندرية » ثم بالمدرسة اليونانية الثانوية
« جمناريوم » بالشاطي .. ولما اتمت دراستها الثانوية ،
في بعثة تعليمية الى كلية المعلمات

ت هناك عاما حازب بعدها على
جاءت .. وعادت الى الاسكندرية لتمارس
تدريس .. ثم عينت فيما بين ١٩٢٦-١٩٤٤ ناظرة لمدرسة
للسفريات في الاسكندرية ، ثم للمدرسة « افرون » ..
في سنة ١٩٤٤ انتقلت بترونده مدرسة خاصة للأطفال
والمعلمين بالشاطي وعلمها « ليسيه الاسكندرية » لما لبثت
بعضته موهبة في نظامها وتعليمها ..

وفي ١٩٥٠ سافرت في بعثة الى جامعة السوربون
بباريس ، وبمعهده الثرية والسيكولوجيا هناك .. وعادت
لتدريس مدرستها على أحدث النظم ..

وفي كل صيف كانت ترحل الى الخارج للدرس والاطلاع
على أحدث الطرق التربوية .. وزارته لذلك سويسرا ،
وبلجيكا ، وفرنسا ، وانجلترا ، وامريكا ..

وكانت شديدة الاهتمام بمهنتها التعليمية .. كما كان
بعض افراد اسرتها من حولها يمارسون معها هذه المهنة ..
فكان زوجها مدرس ورساما في المدرسة الثانوية حسب
عارفا وتحابا ثم تزوجا .. وكان شقيق زوجها معلما ،
وزوجة اخيه ناظرة ..

ثم ظلت « بترونده » تشرف على مدرستها الخاصة
هذه ، وتديرها وتعلم فيها مدة ستة عشر عاما .. حتى
عام ١٩٦٠ حين دعيت للعمل بمحطة الاذاعة بغيرس ،
ودعي زوجها ، القبرصي الاصل ، للتدريس هناك ، فارتحلا
عن الاسكندرية في ذلك العام ، وتركت الشاعرة مدرستها
لزميلاتها ، كما تركت بعدها في المدينة التي بادتها الحب
والوفاء ذكريات خالدة ..

ولم تنجب الشاعرة « بترونده » اطفالا ، ولكنها كانت



تقولا يوسف

الشاعرة اليونانية بترونده باليولوغو

كبيرة شاعرات الاسكندرية اليونانية المعاصرات
بقلم تقولا يوسف

برحت الاسكندرية منذ ان ظهرت في مكانها
الراهن - اي منذ ثلاثة وعشرين قرنا -
مهيطة لوعي الفنانين وبخاصة الشعراء ..
رجالا ونساء .. وطنيين وغرباء .. ووسط
لك الطاقة الراهرة من الشعراء العرب - المحدثين
والقدماء - راينا زهرات مختلفة الاجناس من الشاعرات
والشعراء ..

وكان اليونانيون السكندريون - اكثر تلك الجاليات
عددا ، واشدها اندماجا في العرب - واسرعها تعلما للغة
العربية ، واسطفا اساما في الميادين الاقتصادية والادبية ..
وكان لهم منذ القرن الماضي ، اندية وصحافة ، وانتاج
وافر في شتى فروع الثقافة ..

ومنذ مطلع هذا القرن العشرين ، كانت تلمع اسماء من
ادباء هذه المدينة اليونانيين .. وكان شيخهم الشاعر
« قسطنطين كفاني » ١٨٦٣-١٩٣٣ ، قد ترجم ديوانه
الى الانجليزية والفرنسية والىطالية .. وتتأهب اليوم
الايواسط الادبية للاحتفال بذكرى مولده المئوية .. وكان
منهم الشاعر الناصر : « نيقوس تقولا تيدس » المتوفي عام
١٩٥٦ .. والشعراء المعاصرون : « غلافكوس اليوسيس »



الأم أروؤم للاميدها وتصدياتها .. احسنهم جميعا .
وكرست حب حياتها لتعليمهم وتربيتهم . وديف الكتب
مدرسية . وفيه الاناشيد والاباني ثيد .. ولها قصيدة
ساحية ب لاهة لخب في ثروتها فضلا عن ثمة عنها ..
وكتب منها من ١٩٣٩ ١٩٥٨ قد صنعت في اللغة
اليونانية بالاسكندرية . سمع دوني شعره . وأرسله
كتب تروبية ..

وصلت ديوانها الاول عام ١٩٣٩ بعنوان : « قطرات
النسي » . واعلمت بدواي سمها : « اغان اخرى » سمها
١٩٤١ . ثم مجموعة سراب عام ١٩٤٢ حداثا باسم
« احلاص » والاخرى « احبب للاعلاء » فسمها سلامها
واعلمت فسمها عام ١٩٤٨ وفي اغان س اس - والقطر .
واحنه . وفضل عربي . وفارت افسد .. حتر . والعلم .
واعلم . والالات . واعلمه ..

وفي ١٩٤٥ نشرت ديوان « حواسور » .. وفي ١٩٤٦
السرير الاوسط .. وفي ١٩٥٠ سمعته احب ..
وفي ١٩٥٦ « اهده » ..

وكان آخر ما صنعه بالاسكندرية عام ١٩٥٨ من
مجموعاتها الشعرية التسع ديوانا باسم « نطق الحب »
او في مخطط الحب ..

والا كنها اسرورة لي وصفه .. في
مطبعة للاميد . عام ١٩٥٠ .. و ..
به اسنة اصعب .. و ..
فادا تصعب ديوانه الاخر .. في
تصديده سم من انه من سياتر .. في
بالاسكندرية عام ١٩٤٤ هو .. في
م رايها عنه ديوان هذا في

كل منها نوع من الحب .. فمن قصائد الباب الاول :
حب . وحب الى الشعر . وفي الارض السلام . و .. اب
يا اغنيات اليونان » ..

ويضع ايدي ابني هذا العود . او طرب رواج ..
وفي سمعي حب مصر . واليونان . ومصر .. وفيه
قصائد عن : الاسكندرية . والفرع البليو . وحاملات
الحرار . ملاعب مصر . وسير من اليونان . ومغربي .
« نحن مصر في كفايح من اجل الحرية » . ثالث
الثالث ، ومن قصائده : الى قبرص في ثورتها ، واغنية
اخرى . وان يرس الناحلة . سمها الهند . واولا
المتدينين في قبرص ! ..

فقد ثارت الشائرة لما رآته من جمع الاسعمار الانجليري
للحركة الوطنية بقبرص ، وكفاح الوطنيين بها من اجل
الحرية ، ثم اهتزت لانتصار شعبها ، ولزيارة مكاريوس
لمصر .. ففاضت شاعريتها ، ونظمت تلك القصائد الرائعة .
ثم باب الحب المتبادل ، وهنا تنشد : الى زوجي ، والى
شريك حياتي ، واحبك ايها الطبيب !
وفي باب حب الاطفال : الى الطفل . والطفل صغير ،

واغنية الى الام . ولامدة .. ومغنية .. ومدرسة ..
وبعض مجموعتها هذه عدد من قصائد الحب والرواء :
محبتي لدمه وحده . يهديني الى عدد من السمر ..
الذباب .. فيد مضعة عليها ابي ساسر على كوس
السرير الذي اهدى اليها دوني شعره .. وهذه
ايضا في ذكرى الفصح بكتير : بيتوس كازواكيس :
يوم اقيم له بالاسكندرية حفل تذكاري عقب وفاته) ..
واخرى في ذكرى « ماريه روسيا » (مؤلفة القصص
« زمسة الساعرة » في اذاعة مرسيا . وعنه في ذكرى
« عباس الكندري » « غوس مولائيدس » .. واسى
سراي سمر . الكاتب .. والى احبها اموني ..

وعندما فصب الساعرة رهي : شعر الاسكندرية من ان
« ذوق من شعر لبعض مخططة اذاعة مرسوس »
وبالاسكندرية اسست بالبرية والعد . ربه . لانه وعبر
سم .. وهما الحب الحاد في اوت والتفد والبرية
وعنه الفصح .. وفيه قطب حر اعتد في مصر .
والعرب ، وثورة الشعب . وعن الفلاح والعامل ، وعن مظالم
الاسعمار سرق .. وهدت احد ديوانها في اترس
جمال عبد الناصر وارسل اليها شكره ..

والر .. في « طريق الحرية » بالاسكندرية
« هو » « قصتي الصبي » - شعر
مصر .. في « نعل حقه سفي حدهم »

« اني » « سرخ رجاروله » وفي
« اني » « سرخ رجاروله » وفي
« اني » « سرخ رجاروله » وفي
« اني » « سرخ رجاروله » وفي

خير سنيها .. كما تواجه المدرسة « ادارة جريدة
سندرموس : اليونانية العبد » وفي مكتب ما رالت
تجلس امامه الشاعرة « الزايبث يازراس » صاحبة
الديوان الرابع عشر .. وفي هذه الساعات التي
جمعها هذا المؤلف السعري المحمد . كاتب افلام الاذاع
تروح وتقلو . وتيلو وتخفي على مر السنين .

وهي هي سروده ترم جدي فماتده من « الاسكندرية »
« اسعد مورو : يا ودي رحي »

يا عروس القون - يا اسكندرية !
ها انت تهيب من سيات السنين ذات امريعت والمهاط
وتطلين على البحر بعين اكثر من عين منارتك سطوعها
يا اسكندرية البطالة . والرومان . والبونطس ،

يا اسكندرية العرب :
كم سفين نهوت على شواطئك الرملية !
ومراكب التجار ، وجروم القرصان ..
وتقدمت شكر كثيرة ، كانت تملأ هياكلك
ونسك جياغ .. وملوك شياغ ..
حكما . وفلاسفة ، وهراطوقيون

معجم من اطراف المعاجم

بقلم رياض معلوف



سوف نراجع بعض ما جمع في معجمي
في سنة بعد بعد الف سنة
سنة من سنة من سنة من سنة
- المعجم في بقية الاشياء - لابي هلال
العسكري ، وعلى ما يظهر ان هذا المعجم نقل عن مخطوط
في سنة من سنة من سنة من سنة
في سنة من سنة من سنة من سنة
في سنة من سنة من سنة من سنة
في سنة من سنة من سنة من سنة

وكما لا يخفى ان هذا المعجم العسكري ساعد
على خاله ابي احمد اسماعيل العسكري ، وثقا في عسكر
في سنة من سنة من سنة من سنة
في سنة من سنة من سنة من سنة
في سنة من سنة من سنة من سنة
في سنة من سنة من سنة من سنة

سعى الله عز وجل في حسانه
كان ساعد النفع في حسانه

وكان صاحب بن عباد يقصد للإصباح بمخطوطه
وأدبه ! ولم تعرف سنة ولادته ، ويقال انه مات في العاشر
من سنة ٢٩٥ هـ . وعرف مؤلفه من تاريخ الفقه
والفقه والحدود من سنة من سنة من سنة من سنة
ومنها ما نشر ومنها ما بقي مخطوطا ، والبعض عثرت به
في الدوايح . ولعله مؤلف كتاب حبرة الامال . كتاب
في تاريخ الادب . كتاب في سنة من سنة من سنة من سنة
النظم والنثر ، كتاب من احكم من الخفاء الى القضاء
كتاب في سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
حسنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
العلم في سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
اعلام المعاني في معاني الشعر ، كتاب الاوائل ، كتاب ديوان
سعد . كتاب في سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
رسالة في الفقه والاساس او وحدة . الفروق في
الفقه . ذوا المعاني . الحب على حب العبد . المعجم في
سنة الاشياء . وهو من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
مؤلفه نفسه ومن على سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
علم ! ورغم كل هذا كان يتدب دائما سوء طالعاه وجور
الزمن على الادب والادباء مما قاله بذلك :
اذي الدنيا جعل الى اساس . لناس ما لنا فيهم صلا

بعض كطائر في قبض سار . خرج الجسم من له حاج
هو من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
قد تعلق شيا . وثقلا . شيا
فاني ما ليس يظني . وفي ما لا يؤوب
فتاهب لتمام . ليس شفيه طبيب
لا توهمه بعيدا . انما الاتي قريباً

وتحول العسكري ، زمانا عن الادب الى السوق وراح
يبيع البز للانجار وكسب العيش ، كما سبقه الى ذلك
ابن اعراب الزواجر . حذرنا من سنة من سنة من سنة من سنة
سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
الارد سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
حذرنا . فاجب سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
شعره قائلا :

جلوس في سوق وسرى . ليس على ان الاسام سرود
ولا حرة في قوم بل كرامهم . عظيم فهم دلهم وسود
وبهجومه عسى ربانه كوني . فهاض ما عليه مرود
وهذا حوثنا ان لا سمح . يعرنا - معجم في سنة
الاشياء - وهو قصون كلفاته لتناقض علينا الفارة
سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
الاس . اي بقية العمل في القفر . وفي سنة من سنة من سنة
سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
في سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
في سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة

جمع الامار وهو ما سقى من رسم
في سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
في سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة

وجاء في حرف الباء (الزيم) (يفتح الباء وكسر
الزيم) . في سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
والسنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
ثبتت فيه .

وفي سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
في سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
تامورا . اي بقية . والحرة . في سنة من سنة من سنة من سنة
سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
والسنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
ولذلك سعى ورر في سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
والسنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة

وهذا من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
من السنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة
سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة من سنة

ومما جاء في حرف - الجيم - الجحفة (بالفتح والضم)
الماء الثاني في حواشي الحروف والضم الفلاس في الترتيد

وما يبقى في البئر من الماء - والجرد (يفتح الجيم) بقية المال ، وكذلك الجريدة بمعناها .

أما باب (الحاء) فيقال : الحاصل - بقيه كل شيء من الحساب والأعمال ونموها وحاصل الشيء ومحصوله بقيهته ، والحاصل : البقاي والحشاشنة (بضم الحاء) بقية النفس ، وتطلق الحشاشنة على كل بقية .

وهذا ما ورد في حرف - الحاء - الحشاو (بضم الحاء) ما يبقى على المائدة مما لا يصلح ، والخضاعة (بضم الحاء ، ما بقي في الكرم بعد قطفه : المتبقي الصغير هاهنا وآخر هاهنا ، والخمار (بضم الحاء) بقية السكر والحشوش (بضم الحاء والثين) بقيه من المال ، وأمرأة مخشنة أي فيها بقية من شباب .

ومن غريب ما جاء في فصل - الدال - الدلس (يفتح الدال واللام) بقية النيب والقل ، والجمع ادلاس .

وفي - الدال - قيل للدماغ : يفتح الدال والميم) بقية النفس ، ويطة موت ويقال : أن فلانا كباقي السماء ، إذا طال مرضه ، وكثره أهله لكبرته ومرسه .

وفي الزاء - جاء الرسم - الأثر وبقيةته - والرسي (يفتح الزاء) بقية الهوى في القلب وقال أبو بكر : رس الهوى في قلبه رسا ورسيسا - والرمق بقية النفس وترمق الرجل الماء حسا حسوة (يفتح الحاء) ويرمق العيش ، أي ضيقه . ومن غريب الروضة - الماء في الغدير والجمع رياض . وقيل الروضة : الكمال المصنوع

وقال الأصمعي : لا تكون روضة - الزمزم - وفي باب - الزين - الزهم -

بقية شحم الدابة - ومن قول أهل الشام :

(بضم الزين وسكون الهاء) ألا من

الخيل .

ومن طريف السين : السفر - بقية النهار بعد غياب الشمس والسؤر (بضم السين وسكون الهمزة) ما بقي في الإناء من الشراب والسؤدة (بضم السين وسكون الهمزة) بقية الشيبان .

وفي - الفاء - يقال الشفاقة (بضم السين وفتح الفاء) باقي الماء من الإناء وجبات الصبابة (بضم الصاد وفتح الفاء) (في باب الصاد) بمعنى بقية الشراب في الكاس ويستعار في النوم وقال الشاعر :

ويوجد من صبابات الكبرى

ساجد الإعراف قد نبتته

وتقول في باب الضاد - الضير - بقية الجسم ، وبقية النفس . والضمد (بضم الضاد والميم) القابض من الحق أي الباقي من دية أو دين .

وهذا ما جاء في حرف - الطاء - الطفل (بكر الطاء وسكون الفاء) الماء الكثر الباقي في الحوض ، وأحذته طفلة ، وكذلك الطفل بذات المعنى .

وفي باب الظاء قال أبو هلال : لم يمر بي على الظاء

شيء من ذلك .

أما الصن فجاء فيها - العصم (بضم الصم وسكون الصاد) بقية آثار (الورس والزعفران من النبات اليمنى

وبصغ به وجه النساء وتقول المرأة للمرأة : أعطي عصم حنائك ، أي ما طرح منه ، ومعناه اعتصم الرجل بالرجل ،

لجأ إليه . ويقال القواب الأعصم إذا ظهرت رسته حياء في أحد جناحيه . والملاة (بضم العين) بقية اللبن في الفرج ، وعلاوة الشاة بقية لحمها .

والقابر : في باب العين ، الباقي على الأشهر ويطلق على الماضي والقابر من الليل بقيهته . والغادر بقية المرض .

والعضلة (بضم الفاء وسكون الضاد) البقية من الشيء . وفي القاف - يقال : القرارة (يفتح القاف وفتح الزاء) ما يبقى من المرق اليابس في القدر والقرامة (بضم القاف) .

والحر المنصق بالنتور ، وقيل قومت الشيء باستنائي أي قطعه . والقمام (بضم القاف وفتح الشين) بقية كسار الحجر على المائدة والحماة ما سقط عن المائدة من الخبز .

وفي باب الكاف الكدامة (بضم الكاف وفتح الدال والميم) بقية الشيء الذي أوكل ، والكراية (بضم الكاف وفتح الزاء) ما يبقى في النخل من الرطب بعدما حرم والكسم ، فتح انكاف وسكون السين) ما يبقى في

بقي من لسيه اليابس .

في اللام اللعاق (بضم اللام وفتح العين) ما بقي في

بقي . طعام لعفته .

في - ثوب -

بقي في الثوب -

بقي في الثوب -

بقي في الثوب -

بقي في الثوب -

بقي في الثوب -

بقي في الثوب -

بقي في الثوب -

بقي في الثوب -

بقي في الثوب -

بقي في الثوب -

بقي في الثوب -

نسير من سيء الى اسوأ ، لان السكان يزيدون بمعدل اسرع من معدل زيادة انتاج الارض .

والواقع ان هذا القوقس سبق سماعه منذ اكثر من قرن ونصف على يد القس الانجليزى مالتوس حين ذكر ان السكان يتزايدون بمتوالية هندسية اي بالتضاعف بالضرب في ٢ (١٦٤٨٤٠٢) بينما الغذاء يتزايد بمتوالية عددية (٨٤٦٤٠٢) اي بزيادة ٢ . وشنا بين التضاعف والاضافة ، فالتضاعف يؤدي الى زيادة بسرعة اكبر من زيادة الاضافة . وحذر بان الطعام لن يكفي مهما ضاعنا انماجها الا اذا توقف التضاعف البشري ، غير ان هذا التضاعف العددي يبطيء احيانا نتيجة للحروب والوبئة والمجاعات لذلك فهذه الشئور الانسانية هي الصيدلة التي تطبق على الزائد من السكان بين الحين والحين . حتى يتم التوازن بين السكان والانتاج . وكان من رايه انه لايد من استعمال الموانع الصناعية والاخلاقية اي التمتع وتأخير الزواج . ويذهب بعيدا الى ان اي تنظيمات خيرية تبذل لمساعدة الفقراء تزيد من عددهم لانها تخمد في نفوسهم الشئور المأسووية .

ولعل ما جاء من نقد الى مالتوس في اول الامر انه كان متعاملا على الفقراء الى حد كبير . حتى ان البعض يعيب على هذه الصيدلة المالتوسية انه يوحى بوقوع حدث الرجل الذي يقول لرفاقه على السفينة « هناك رجل يريد عن العدد سبعا » ويشعر الاكثر سبعا به هدف الكلام .

ومع مرسوم مالتوس لسداد الزيادة في عدد السكان الى ملك العشرة والى مائة ذلك انه ان .

سبعة خالية او شبه خالية في الامريكيتين وامتواليا ، فعندما بدأت اوربا في الازدهار ، امتصت هذه القوالم المحددة ذلك الفائض وكانت تقول هل من مزيد ؟ ثم ظهر انقلاب صناعي قلب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وبذلهم من بعد عسرهم يسرا ، ومكنتهم من ان يعدلوا فقط او ينسجوا فقط ثروة في التقل تاخذها من صنعت ايدبيهم وتاتيهم بطبيب عيش منوع من اراضي بعيدة . هكذا اسدل على نظريته ستار نسيان كثيف حتى بدا الكثيرون اليوم يعيدونها الى الازدهار وبياراتكون ذكرامثال جوليان هكسلي عالم الاحياء الكبير وأول مدير لمنظمة الاغذية والزراعة ، ويجاربه نفر غير قليل من العلماء .

غير ان هذا الراي قد واجه معارضة الكثيرين ، وعلى رأسهم سير جون رمل كبير علماء الزراعة البريطانيين ، فرغم أنهم لاينكرون حدة أزمة الطعام ففي رايهم انسه لن تحدث مجاعة في المستقبل لان الجوع يمكن تلافيه . فالى جانب الانفجار السكاني المتوقع ، في نظر هؤلاء فان هناك انفجارا فنيا . فحين نميش في عصر مزيد من العلم والعرفة . وانه من الممكن زيادة الانتاج ، لانا لا نستغل

من وجه الارض الا اكثر من ثلث الواجب زراعته فاذا اكملنا عمله الاستغلال فان ارضا تطيق من البشر ثلاثة امثال ما عليها .

بل لقد قال احدهم انه يمكن للعالم في حالة استغلال الاراضي القابلة لزراعته يمس الجيرة والعناية التي تستغل بها اراضي مملكتها . وفي حصة ستار مالتوس الاستهلاك الحالي للعواد الغذائية فيمكن لارضا ان تعي بالحاجات الغذائية لعدد من السكان يتراوح بين ١٠ - ١٥ مليار بدلا من الثلاث مليارات الحالية .

ثم ان الانسان مبذر متلاف ، وبذلك يفقد الكثير من الهاء الذي يديه ، فهو اول كائن حي لا ياكل جميع اجزاء النبات . فمنح لا تاكل جميع اجزاء نبات القمح مثلا ، تاكل الحبوب ونترك سوتها . بل وتصل الرفاهية في معظم الاحوال الى اكل لب الحبة ورسم القشور ، رغم ان علماء التغذية يتادون بسا على اصولهم ان استعملوا البصر . واسترأ بعد اجسامهم . ومع الشعوب فيما بينها في تفضيل جزء من النبات عن الآخر ، بسبع سواد ذرقه اللوية ، ويقدم حبوبها بينما وفي جهات اخرى يستهلك الانسان الحبوب راي للحيوان . وقد دلت الاحصاءات على اننا له لاسهك سوى ٢٠ / فقط من اجزاء النبات .

الا انه يقدم نحو نصف المحصول على بيض ولبن ولحم شهى ضربه الباهظة فاذا اخذ ١٠٠ ولم يعطنا سوى ١٠ وحدات !!

ثم ان الله عندما خلق الخلق لم يجعله خالصا للانسان بل خلق ايضا ملايين وملايين من الكائنات التي تنتمي الى هذه الارض كما ينتمي اليها بنو الانسان ، ونحن ننسى ان السكان الذين يستوعبهم العالم ليسوا مجرد سلالات بشرية وحيوانات متسانة ، بل ان العالم مليء بالطور والحشرات وملايين الكائنات الاخرى التي تطلق عليها آفات اذا ما سبت لنا حرجا ، فالجراد فسي الاوراق الخضراء يعمل كقطع الاسلحة ، وحشرة التفاح تحفر في الفاكهة كالقذح البريمة ، والديدان تمتص من النباتات الغذاء كما تمتص المكنسي الكهربائية اترية الهواء . هذه البعوض تخرج الى بي دور دعوة مبهمة لنتهم بدورها نحو ثلث طعامنا ، لذلك لا يبقى من محصول الارض الا ما يكاد يكفي سكانها الحاليين بالمستويات الغذائية التي ذكرناها .

ومنهم من يقول لجوا الانهار ولا تركوها على اعتنتها تير وفق هواها تفيض ، وفي وقت ليس للزراعة حاجسة الى مائها وتمضي في آخر يكون النبات في حاجة الى قطرة مما ذهب الى البحر سدى . ومنهم من يقول ان البحار والمحيطات تغطي سبعة

عند سطح الأرض - فحرياً في البحر سموا بهم وكيف
جذب في بلادهم منذ عهد بعيد لاستهلاك أسماك
من السهل الوصول إليها . ولكن هناك إلى جانب ذلك
أغوار المحيطات العميقة التي معروفات منذ زمن معروف
في وجه الصغر . الحرب دافع البحار بالصيد بقطوع على
سطحها مواد غذائية متعددة لتبسط الاستهلاك الخسوس
من مياه كرف يستخرج ويزيد كذا . سموا البحار
بلائحة إلى حد كبير وبصيدها الأجزاء الوفيرة التي تعيش
عنها الأسماك بحدود محدود من الحجم القوي الذي
أوفر .

منهم من كان يصاد في المياه الضحلة وضواها
والكثير منها ينتظر الاستغلال .

هذا هو الرأي الثاني ، غير أننا نحب أن نلاحظ آراء
الاصحاب في هذا الشأن ، فصار فرق في رأيهم بين
أهل البحار من جهة من الأرض في أراضيه وليس
الاصحاب القوي . معنى حسن لأن كل شيء حكى
رأيه اختياراً ، فحسب بعد الجانب ولكن قد يكون هذا
غير صحيح من ناحية الاستغلال . فقد يكون تكلفه
المسوح بأهله لإدخاله يبع بحدود . وفي هذا
أن عرف من أوجود القليل من

له . وكذا ما يؤيد رأينا في
عربية في العراق في البحار
السكن ولا استهلاك منه من
ولا . خرج الاستعداد فيه .
الأرض ٨٠ وما وجد في ٨٠
ذلك هذا القليل الذي يستعمل
بمع بعض مقدار استهلاكه

أما الرصيد وجد منه من من يصدر .
أن الفرق وأنها من مخزون الأجزاء للتعويض
بجوهر الخصوبة في الاقتصاد .

وفي هذا أبحاث تعمل بمصحة الأغذية ، الزراعة
من ذلك ملاحظاً . ومع ذلك يستهلك هذه الحشرات في
الولايات المتحدة الأمريكية التي بلغت قمة في التقادم
التي الحشرات في هذه الدول سبب .

وفي بعض هذه البحر من النبات ، ذات هذه
ارتبط عند الشعوب بالأمادات الغذائية المنتشرة في المنطقة
في هذه المياه . وليس من استعمل في أوقات
الطعام ، من السهل أن يجد ذلك الناس لأنه سوف
من حكم المجتمع التي تعيش فيه . ولكن الطعام سوف
من حد استعمل والنبات . فيما عسكري المروء الذي
سار إلى أمثال أسلحة هذا ، بعد ذلك .

ماذا لو قلنا حقاً من استهلاك اللحوم وعليكيم بالنبات
فكن به حبيب كذا ورد في الأحسن . به مداد لو قلنا
لا سركوا سوف أصبح من السهل فيه غذاء لكم وعليكيم
سشاركه الحوان من الرصيد وبه الأتلاف الأخرى .

على العموم قد وضعت هذه التحذيرات لا من باب
عدم الإيمان بالعدم العلمي بقدر ما هي من باب الحجة
عند التطبيق العملي .

وغيرنا هذا أن هذه الإمكانيات ميسورة المال منه
الخصف . سجد أن هناك من الأمور ما يستحق النظر
منه . فكر من الكتب الديموقراطية من
استلح حتى عاينوا مشكلة الغذاء . بدلوه على
سبب وجود علاقة بوابية بين استهلاك أراضيه في
الغذاء وسكنه . أي يفكرون على مستوى عالمي .

وهذا النوع من التفكير من سبب استغلال المرفق .
ثم أن سعر الاستعداد والسرور حينما يريد أصحاب المصنع
في العالم بمعدل أسرع من معدل زيادة السكان ، ولكن
ليس في ذلك حل للمشكلة التي تواجهنا فليست هناك
حكومة عالمية . وليس هناك مخزن عالمي يجمع فيه
الخصوس . يقوم الحكومة العالمية بوضع خطة
لا استهلاك . من أن خريطة العالم استلح بحدود
الوالبان وتصورته وصحبت أسس شيء فوجه من
الخصف . من الاتحاد السوفيتي الذي نرى مساحة
على ٨٠٥ مليون من مربع أي أماره بتشتيت أسس
٦ ملاً مربعاً . وسأنا ماروس التي
من ٢٠٠٠ مراً . وحسب حسب هذا
الخصف . من تحت يمكن لحسنه أن يحدد
بم من حسب الظروف السياسية .

١ - من أن - المتوسط عام له نحن نعرف في
منه في ١٠٠٠ . من قبل . أصبح عير في موضوع .
٢ - من أن - من بعد قام به المير حور ريس
من في الإقسام الآتية :

١ - فصار خير الفرد فيها أكثر من ٢٠٥ فدان سمل
الأمريكي وأميرال ويرق أوروبا فما هذا الاتحاد
السوفيتي . وهي في نحوها من بعضها .

٢ - فصار نحن الفرد من ١ إلى ٢٠٥ فدان
وسبع عرب أوروبا ووسطها وهذه الإطار تكفي نفسها
بنفسها من الغذاء بنسبة ٨٠ ٪ .

٣ - فصار نحن الفرد من ١ فدان وسمل
شكنا وسوسرا وبريطانيا . وهذه الإطار مسودة
للطعام اعتماداً على صلتها .

٤ - فصار نحن الفرد فيها أقل من الفدان وهي الهند
والصين واليابان وحوب شرق آسيا بعمامة ، والجمهورية
العربية المتحدة . وهذه المجموعة الواقعة باستثناء
الجمهورية العربية المتحدة استعملت اللحم من غذائهم
أو كب منه وبذلك أمكن للفرد أن يعيش في الهند على
٨٠٠ من الفدان وفي الصين على نصف فدان .

لنسر أدل على النقص الغذائي الدولي من
الولايات المتحدة طن بها فاقس كثير عن حاجة سكانها من
الحبوب والبرد . والنس . والبرد . والنس .

الف شخص	٨	٢٢٠
عدد أجهزة الراديو لكل الف شخص	٢	٧٥٠
السيارات لكل مئة شخص	١	٢٩٠

قد يزيد الإنتاج في الولايات المتحدة أو أستراليا بمقدار ٥ ٪ أو ٦ ٪ ، إلا أن هذا الإنتاج الإضافي لا يكون ذا فائدة كبيرة لسكان العالم في مناطق أخرى مثل الهند أو الصين أو أندونيسيا ، إلا إذا استطاع سكان هذه الدول الأخيرة أن يبادلوا هذه المنتجات الزراعية بما عندهم من فائض في الإنتاج . ويشترط في هذا الفائض أن كان هناك أن تكون الولايات المتحدة وأستراليا في حاجة إليه . وما لم تنور هذه السلع المطلوبة فمن الصعب الحصول على المواد الغذائية ، وكلنا يعرف أن فائض هذه الدول النامية ضئيل .

المشكلة إذن ليست في أن العالم يستطيع أن ينتج الغذاء الكافي لعدد زائده ، وبكى المسألة ليس فيما إذا كانت الهند وأندونيسيا تستطيع أن تستبدل ما تحتاجه بمسجاتها ، وهذا هو الوضع الصحيح للمشكلة . ويزيد من حدة المسألة سبباً آخر ، وهو أن ربع غير المسوي لسكان على سطح الأرض بحيث يتجمع نصف أولاد آدم في شرق آسيا وجنوبها : خلية نحل في ٢٠/١ من مساحة اليابس ، بينما هناك مناطق تعاني تخطأ سكانها مع وفرة أرضها والارزاق وأستراليا وغيرها ، بحيث يمكن أن يزداد عدد أكبر من السكان دون خفض لمستوى المعيشة . في تلك المناطق أخرى يمكن أن يرتفع مستوى معيشة سكانها ، ومع ذلك لا يستجيب مزارع .

بعض الناس يعتقدون أن زيادة عدد السكان في الهند ليست مشكلة ، وكره لها من الغذاء القدر الضئيل .

أما العامل الثاني فهو عدم التكاثر في الزيادة السكانية . ومن حسن حظنا في الوقت الحاضر حدوث من الأرض ومن الموارد أكثر مما هم بحاجة إليه في الحاضر والمستقبل ، فالأوروبيون يزدبون ولكن زبادتهم لا تعد شيئاً . فأن الزيادة الطبيعية لمظم البلاد الأوروبية كما يقول الدكتور نوتشين ستخفص في العشرين عاما المقبلة بسبب كبر السن وما يؤدي إليه من قلة في المواليد ، وزيادة في الوفيات . على عكس سكان الهند أو الصين أو أندونيسيا فاهم يزدبون دون نظر إلى ما بين أيديهم من موارد ، فنمو السكان في الدول النامية يسير بدرجة عالية لأن التقدم الطبي الذي وصل إليه الغرب بعد محاولات من التجربة والخطأ استمرت لمدة قرنين ، قدم إلى هذه الشعوب مباشرة فانخفضت الوفيات بمعدل أسرع منه في غرب أوروبا ، فبعد القضاء على اللاريا في سبيلان انخفضت الوفيات من ٢٢ في الألف إلى ١٢ في الألف في ٧ سنوات من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٢ . هذا المعدل نفس الهبوط استغرق من بريطانيا ٧٠ عاما ، في جزر موريشي

دولار سنويا ، ووضعت المشروعات لشراء هذا الفائض ولتحريته في مخازن وصوامع هائلة وشجعت المزارعين ماليا للأقلال من الزراعة حتى يمكن إنتاج المحاصيل بالقدر اللازم للاستهلاك ولا تنخفض أسعارها نتيجة زيادة العرض على الطلب . وهكذا ظلت الحكومة تشتري الفائض حتى أصبحت المخازن والصوامع لا تكفي لتخزينه فبدأت تستغل المدرعات والسفن الحربية في التخزين ، كما دب الفساد إلى جزء كبير منه . ثم أتت الحرب العالمية الثانية ، وحلت المشكلة لحاجة الجيوش إلى الغذاء ، ولكن ما أن طويت صفحة الحرب العالمية حتى عادت المشكلة لتطبل برأسها من جديد ، فوزعت منها اعانات للبلاد التي خربت الحرب وبدأت تتخذ في تصريف هذا الفائض أكثر من اتجاه . منها بيع الفائض للدول الأخرى وتسديد الثمن بعملاتها المحلية أو بالدولار ، فإذا تم التسديد بالعملة المحلية فإن الثمن يتدفق في نفس القطر لمواجهة مصروفات السفارة فيه ، ومشروعات التبادل الثقافي وغيرها ، وإذا تم بالدولار يسقط على ٢٠ عاما وأحيانا يتم البيع بالتقايض بالمعادن والاحماات أي تتقاضي الثمن بأي شكل من الأشكال .

وأجدهم من دفع المعونة في حالة سوريا . القحط الفجائي في عام من الأعوام . وهذه حالاته . والاتجاه الثالث وهو الهبات السنوية وفدت الهبات منذ ٢٠ عاما لأسباب سياسية ، سواء معن في مصر مرشس أو المساعدات الأمريكية . في ١٩٦٠ الذي يعني أنه لم توجد حتى يومنا هذا . الهبات الحقيقية للكلفة وحتى هذه الهبات تتناقص . بعض الدول لا تستعملها .

تأخذ بيدهم لتساعدهم على أن يعرفوا وحدهم . بل تعطيههم سكة لتخلصهم من الجوع يوما ولكنها لا تعطيههم شبكة لتخلصهم من الجوع طوال حياتهم .

وحتى البنك الدولي للإنشاء والتعمير الذي يمكن أن يعرض منه الدول النامية لطوير اتناجها ، كان ينحرف أحيانا عن الطريق القويم ويقع تحت تأثير الولايات المتحدة وليس رفضه لتمويل السد العالي ، وما تبعه من تأميم لشركة قناة السويس عام ١٩٥٦ بعيد .

وهنا أطرح مقارنة طريفة بين حالة الفرد في الهند وحالة زميله بالولايات المتحدة :

الهند	الولايات المتحدة
٢٢٠٠	١٨٠٠
١٠	٢
١٢٠	٢٠
١٠٠	١٨
١٥٠	١٢

الفداء : عدد السعرات الحرارية المستهلكة
النسبة للفرد
عدد الصحرا لكل ١٠ أشخاص
عدد الأطباء لكل ١٠٠ ألف
النسبة المئوية للتمتعين فوق ١٠ سنوات
عدد الطلبة المتحليين بالعلم العالي لكل ١٠ آلاف من السكان
عدد نسخ الصحف التي تلعب يوميا لكل

كان هناك هبوط من ٢٧ في الألف الى ١٥ في الألف استغرق ٧ سنوات بينما استغرق هذا الهبوط في بريطانيا مئة عام . ولم يكن هذا الانخفاض السريع في الوفيات مصحوبا بانخفاض في المواليد ، ومن هنا كانت الزيادة عالية في تلك المناطق بحيث تصل الى ٢٥ في الألف .

الملايين . أما الأسواق الخارجية فنجد أن الدول الصناعية ، بتدعيمه هذا السبب معظمها ، ثم هناك عقبة بالته وهي أنه راس المال المستثمر . فالتهدد وهي أكثر الدول اكتنرا طذهب والعصه لا تزال فيها وسائل الاستثمار عليه ، كما يمان أن الدولة يمكن أن تعتمد على الإخراج الداخلي كما هو الحال في صناديق الوفاء . ولكن مهما قيل في هذا المجال فإنه لا يتعدى ١ ٪ أو ٢ ٪ من الدخل القومي ، لذلك الحال في التتركب الوطنية المساهمة التي تعرض سهمها في السوق والعمديرات لا تزيد هذا المورد بآكثر من ٤ ٪ . بينما يعثر الاقتصاديون أنه لا بد من زيادة رأس المال المستثمر في العمليات الإنتاجية إلى ١٥ ٪ من الدخل القومي . ولذلك كان لا بد من استيراد رؤوس الأموال الأجنبية على أن رأس المال الأجنبي غالباً ما يكون مصحوباً بتدعيم سياسي ، لذلك اتجهت أكثر الدول الاسيوية والإفريقية ودول أمريكا الجنوبية إلى الاقتراض من البنك الدولي . ومع ذلك فرغم الجهود الفصحى التي تقوم بها ألتهدد أو الصين في ميدان الصناعة فإنها لا تحس لها أثراً كبيراً بل تضيق في زحمة السكان ، في زحمة نساه خصوصاً فامت حصوة الأرض . ليس معنى هذا أنها لا تحس سجة إلى استئجار أو أنه عليهم القائده ولكن معنى هذا أنها راد انطاط السكان قل أثره واحتاج من عمر

زراعية هو العلاج الاسويي الصيني او الهندي او الياباني،
 فاستراليا كما يقدر الجغرافي الكندي دكتور جريفت
 تايلور تستطيع ان تحصل عددا يتراوح بين ٣٠ ، ٥٠
 مليوناً بدلاً من ١٢ مليوناً الآن . ولكن الاستراليين يظلون
 غنى جبرائهم الاسوييين لمب الحظ الاصفر ، ولديهم انه
 قد دفعت الهجرات الاسوييه فان هذا سيؤدي الى انخفاض
 الاجور . ذلك ان التزيفات الصناعيه عملت على رفع
 اجور العمال حتى غير العميين منهم . كما نجحت في حق
 ظروف مناسبة لهم من غير مصبه عامه اكثر تعلما مما وصل
 اليه الحال في اوربا وامريكا الشمالية . وربما هددت هذا
 بهجرات هذه المسوى الصيني ، وبعضها مستوى معيشه
 اسويي وقوله اجورا اهل من الحد الأدنى . ولكن الرد
 على هذه ان الاسويين اذا هاجروا فربما في رفع مستوى
 معيشهم لا خفض مستوى معيشه الشعب الصيني
 امضاهم . ولا يمكن ان نحيل ان الاسوي او غير
 اسويي يجب العمل ونسبة الكفاف .

الشعوب أي هناك مناطق قريبة منها تخضع لشعوب ليست
في حاجة إليها ، بل عاجزة عن استئجارها على وجه التحمل .
ولن نعرض في وسعنا الكثير قوانين الهجرة الجديدة
التي سنتها الدول ، إذ كانت الهجرات الجماعية هي
المضيء حيث من شدة أوروبا إلى أمريكا لم تعد هبة
مفوحة أمام كل دماء فيد أن ذات تسير طيفا لما هو
مفوض على صناد الحرة في نيويورك محتضيه أوروبا
في بالتيمب وانغبر وبجانب المصطهلد التي تسد
الحرية ، أي بالأسف الذين نفقهم سواك - ارسل
هؤلاء الخشدين والعقراء إلى اسليم في - أصبحت إلى
يصبح شروط للهجرة - شروطا صحيحة وشروطا مالية تم
يعيد عذب المهاجرين سنويا - واجه قانون للهجرة يحدد
المهاجرين بحدود ١٥ ألف شخص سنويا فيقسم على
أورد القوانين المختلفة بسببه عددها عام ١٩٠٠ .

حصصی حدیثاً

بلد بحيث لا يتجاوز ٢٪ ممن ولدوا إليها بين عامي ١٨٨٤ و ١٩٢٢ . ولعل الطريف أن أكبر نصيب للمهاجرين طبعاً بهذا القانون لبريتانل مع أنها ليست مرادفة بالسكان ولا هي في حاجة ملحة إلى الاستفادة من هذا القانون .

لم يبق أمامنا سوى تنظيم النسل . وهي سياسة لا بد وأن تتبع بغد الأمان حيث توجد خلايا الحل ذلك أن باب الهجرة غير مفتوح على مصراعيه أمام هذه الشعوب ، وحتى إذا فتح لا بد من تنظيم للنسل . ولو أن جميع البلاد فتحت أبوابها للمهاجرين ، ولو أن جميع السعن اسي نفر الركاب من قارده إلى أخرى تركت مسارها المألوف وحصر عملها في بل الصينيين والهنود واليابانيين من يذدهم إلى بلاد أخرى لما استطاعت أن تنقل الزيادة السوية في العالم .

ولا عيرة للمعاضدين لهذا الاتجاه يجب أن نتخذ كل دولة الاتجاه السكاني الذي تطلبه بيئتها ومواردها . الشيويون مثلاً يهاجمون فكرة تحديد النسل ويهيمون الأمريكيين وانصار التحديد عموماً بأنهم ممن أكلة لحوم البشر الذين يهدفون إلى القضاء على أجناس لمصلحة سادهم يستمتعون وحدهم بالحياة . وقد حدد ريبسكو عام ١٩٤٧ أمام لجنة السكان بالأمام المحددة . مريب الانحد السوفييتي بوضوح تام حين قال : « أنا عسر كل أقتصر عدم هذه اللجنة عرس حدودها » . الإطعان داخل إطار الزواج بأنه عهد . اسد لـ لـ الا عرس القمم امر . اي زيادة في السكان إذا طبق نظام تحديد النسل في ان يضمنى الاقتصاد مع عدد السكان لا الخصى .

ويسير الاتحاد السوفييتي على هذه القاعدة « فيمح المرأة التي تنجب ما يريد على ١٠ اطفال وسام الام المثالية . ولكنه في الحق يملك مساحات شاسعة خالية من السكان في سدة السون لـ عدا دول سجنه من امرا . الاولى تنظر الإيدي العاملة . هذا فضلا عن أنه فقد في الحرب العالمية الثانية نحو ٢٥ مليون نسمة .

وليس ادل على أن الاتجاهات المختلفة هي من وحشي البيئة أكثر منها فكرة أو مذهب من أن الصينيين الشيوعيين أخذت بتحديد النسل . فقد وجهت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي توجيهات لجميع مروعها بخصوص تحديد السبل ، وأعيد النظر في التشريع الخاص بالإجهاض والعقم في عام ١٩٥٦ واتسع حتى شمل الامهات اللاتي انجبن ٤ اطفال . والنساء الفنريات اللاتي يعدين الثلاثين من اعمارهن ، وظهر أخيراً قانون يبيع اجراء عمليات العقم عند الجنسين ، وكذلك عمليات الإجهاض تحت ظروف معينة ، كما تقرر تأخير سن الزواج إلى ٢٠ سنة بالنسبة للرجل و ١٨ للفتاة . وذلك حتى تنخفض من معدل مواليدها بنسبة ٥٠ ٪ خلال العشر سنوات القادمة . ولقد اتى الزيادة السكانية نذكر أن الصين وزعت المقامير المختلفة

على ما يقرب من ٢٥ مليون أسرة ومع ذلك فعدد الأسر التي تعمل اعمارها عن ٤٥ سنة أي التي في سن الإخصاب أكثر من مئة مليون أسرة .

في اليابان ، بعد أن بلغت درجة عالية من انحصارة والقوة في هذا القرن لم تنظر عين الارتياح لفعل باب الهجرة في وجه رعاياها ، كما أن ضغط السكان يهيا اصطرها لبحث من مافد لتصرف الزائد مما جعل مسألة الهجرة محور السياسة اليابانية في منشوريا وكوريا وجزر المحيط الهادي . وكانت تطمح من قبل في انساع نفوذها السياسي وبذلك كانت تشجع النسل حتى ينهيا لها شعب كبير يمكن أن تبني على اكتافه امبراطوريها ، غير أن عدم تحقيق هذا الهدف وضعها في مارق لا تحسد عليه ، فزعم بعضه الاتحاح الزراعي والصناعي ورقم الاصايب التي منحتها الولايات المتحدة لليابان والتي بلغت عام ١٩٥١ أكثر من مليوني دولار . فقد ظهر في ذلك العام أن متوسط دخل الفرد الياباني يقدر بنحو ٨٢ ٪ من دخله في عام ١٩٢٥ ، وذلك بسبب الزيادة السكانية السريعة ، فاصدورت الحكومة قوانين بإباحة صناعة ادوات تحديد النسل وبيعها ، وإباحة الإجهاض وجعله عملاً مشروعاً . وانشأت مجلساً يـ ف من مشكلات السكان . وقد جاء ضمن توصياته « أنه زيادة في السمره في السدس . وهي ياد . سمرف نفسي على كل جهد يبذل لإقامه بناء شيهي ان نمد التزويجين بالمعلومات . وان نيسر للشعب كله الحصول على التعليم .

بعضاً يحصلهم بالهد كان رأي غاندي أن ينقطع اناس عن وابه . ولكن لم يصادف هذا الرأي نجاحاً لتناوره مع طبائع البشر . وقد وجدت الهند أن الوسيلة الوحيدة هي تنظيم النسل أيضاً . فرصدت في الخطة الخمسية الثانية ٥٠ مليون روبيية لإنشاء العيادات الطبية المختصة في نصائح منع الحمل ، وعمد وزير الصحة عام ١٩٥٨ إلى توزيع عقاقير واجهزة لمنع الحمل مجاناً في الاساط القروية . كما وزعت مكافآت في ولاية كيرالا لن يقبلوا الخضوع لعمليات التعقيم .

هكذا نرى أن الدول المكثفة بالسكان بدأت فعلاً في تنظيم النسل ، ولكن نشر هذه الدعوة بين مئات الملايين ، خاصة الذين لا يتوفر عندهم وعي كاف ترها بطيء . فيجب أن تكون الهجرة جزءاً من السياسة السكانية . والأرض حق للبشر جميعاً ، وإذا كان محض الصدفة التاريخية قد جعل بعض الشعوب تحتكر مساحات بوق طاقتها فلا يجوز أن تجعل هذه الصدفة تكرر ما حدث في القرن العشرين في اليابان وفي ألمانيا الهلترية ، لأن هذه الشعوب المحرومة قد تلجأ إلى القوة لحل المشكلات التي تعترضها لتحصل على مزيد من نعم الحياة .

محمد عبد الفني سعودي

عرفت الأب مرمرجي وأنا طالب علم في الكلية
الصلاحية في القدس، وهو استاذ مراول في المعهد الكاثوليكي،
فكتب لي في المرة الأولى رسالة مفصلة حول ما كان عليه
الدور والعرفة النشالة - وكثيرا ما استعنت اليه ذات ذلك
حينما كنت في موسكو سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦
وقد تجددت الصلات بيننا وتونقت عرى الصداقة ايام
اقامته في بيروت مدة سنتين خلال الحرب العالمية الثانية،
وهو يتردد ، دونما انقطاع ، على دار الكتب اللبنانية حيث
كانت تعمل نائب مدير لها، فبقيع في رايته الموهودة حدثت
له فيها مومضات خيرة - فحدثني في ذات راجع
والاصول في المجمية العربية - لسان العرب في طبعته
القديمة ، وتاج الصروس الزمخشري ، والفاسوس
للغريزآبادي وغير ذلك من المصادر الوثيقة الاخرى. وكنت
أستفيد من معرفته في كل حين - فحدثني في ذات راجع
في الات مرمرجي - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
للعربية الدقيقة .

وكنت كثيرا زرت القدس في عدة مناسبات
واجبني ، زيارة الأب مرمرجي في دير الياه الدومنيكيين
القدس - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
طلعت على العالم العربي في ميادين الثقافة والبحث العلمي
منذ لقائنا السابق - فالتقيته في بيروت سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦
البحث العلمي والعربية - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
وقد زورته آخر مرة في عيد الفصح سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦
حينما كنت في القدس - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
وبعد ذلك لم أزل في القدس - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
وحية فعلت خدمته ذلك اثنى عشرة سنة - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
صعوبة ، ينصت بهدوء الى ما اقصه عليه من اخبار العلم
والاستجد من المباحث - اذ كان وضعه الصحي لا يسمح
له بالاتصال بالجرائد والمجلات - وخرجت من بين يديه
والا كسر القلب - ان الله سبحانه وتعالى - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
له مع الكثيرين من اصدقائه ان يهده الله بالشفاء .

وضع المرحوم الأب مرمرجي عدة من ابحاث علمية
في مختلف الموضوعات والاسماء في مجال اختصاصه وهو
الاسنية السامية المقارنة والنظرية النشالة التي قال بها
ولم تناضل دونها وجادل ، كما حبر الكثير من الباحثين
والقالات فنشرها في مجلة « الادب » التي كانت مجلته
الاثيرة ولكن لصاحبها التقدير العالي ، وفي مجلة الجمع
العربي في دمشق بمجلة الرسالة ، والشرق ، وكذلك
دم ترجمته بعد اذ ان العربية - وهداه الله مؤلفاته .
١ - كتابات في اللغة العربية - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٢ - بوسنة ١٩٣٥ - ٧٠٠ وهذا الكتاب عن البحث
الذي جمعه طيانيوس (سنة ١٥٠ بعد المسيح) من الاناجيل
الارمية - ولم يبق منه الا ترجمته العربية - وقد نشر الاب

مرمرجي في القدس العربي - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
في القدس العربي - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
الاسنية السامية المقارنة والنظرية النشالة التي قال بها
ولم تناضل دونها وجادل ، كما حبر الكثير من الباحثين
والقالات فنشرها في مجلة « الادب » التي كانت مجلته
الاثيرة ولكن لصاحبها التقدير العالي ، وفي مجلة الجمع
العربي في دمشق بمجلة الرسالة ، والشرق ، وكذلك
دم ترجمته بعد اذ ان العربية - وهداه الله مؤلفاته .

وقد نقد هذه الترجمة الارشمدريت ميشال عساف
الطران ميشال عساف اليوم - مطران عمان على طائفة
الروم الكاثوليك - وذلك في المقتطف مجلد ٩٠ (١٩٣٧) .
٢ - المجمية العربية على ضوء النشائية والاسنية
سنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨ - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٢٢٧ - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
نقده كذلك الشيخ عبد الله العلابي في الاديب ٢ عدد
٧ : ٥٦ وعدد ٨ : ٥٧ .

٣ - عن امر الله - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٤ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٥ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
١٩٤٨ - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٦ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٧ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٨ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع

٩ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
١٠ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
١١ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
١٢ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
١٣ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
١٤ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
١٥ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
١٦ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
١٧ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
١٨ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
١٩ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٢٠ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع

٢١ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٢٢ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٢٣ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٢٤ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٢٥ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٢٦ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٢٧ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٢٨ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٢٩ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٣٠ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع

٣١ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٣٢ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٣٣ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٣٤ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٣٥ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٣٦ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٣٧ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٣٨ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٣٩ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٤٠ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع

٤١ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٤٢ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٤٣ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٤٤ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٤٥ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٤٦ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٤٧ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٤٨ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٤٩ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع
٥٠ - مطبعة الارمن - فحدثني في ذات راجع - فحدثني في ذات راجع



أقف أمام المرأة .
لألقي النظرة الأخيرة
على ملابس من
الزهور ، حينما دخلت

ورجتي الحجر ، والشر يطاردني من
عينها ، ولحنها في الرأ ، وايقنت
من منظرها العام ، أنها تريد أن تدخل
معي - كما هي عاداتها دائما - في
مناقشة عن سبب خروجي . ولكني
التمت إليها ، وقد رسمت على شفتي
ابتسامة ، فعمدت أن تكون معبرة
عن آيات الحب والتقدير ، إلا أنها
- لا أدري لماذا - لا تتخدد اطلاقا
بكل ما أحاول تقديمه إليها من
عواطف . وحاولت في لحظات أن
أبدأ الحديث بكلام عام . ولكنها كانت
اسبق مني في ذلك ، فسألتني قائلة ،
دعي منزع بدبها في وسطها ، وتهنز
عصبه

- أنت خارج رايح مين ؟
ولاني لا احب ان ألقى الشك في
نفسه . مستحلف أو مسحور .
الإحسان ، فقد احبته على امور من
الاعلى عوفا
لذا .. عدي معاد معي
رملاني في الكس .

وأردت أن أبدو غير مهم بهذه
البعد ، وأبأسلتها ، فالتفت إلى
المرأة ، وأخذت أصيح من الكرامة .
دون حاجتها إلى ذلك . ولكنها كانت
حبسه ، وبها اصرار ، فصدمتني
بذنه

فأنيبه بسلامه .
ووجدت نفسي اخترع حكاية ،
حين بدأتها لم أكن أدري كيف
... سوي

- أصل يا سني ، الأستاذ جودة .
اتحلق النهاردة مع الرئيس ، وشتموا
عص . احكابه وصلب لمدبر .
وسمعا اثم حا ينقلوا جودة ...

وتوقعت برهة ، ولم أدري ماذا
اقول ، فاشهزت فرصة سكوتي وقالت :
- أنت كل يوم تخترع حكاية ،
أنا لارم اشوق لي حل معاك ... دي
من نفس نسة .

وعلى الرغم من أن كلامها هذا .
كان يبدو بتدهور الأمور بيننا ، إلا
أن مرحب لحنني من بعد .
... فندبت دما

- أعوذ بالله .. أنت كل يوم لازم
تعني لي المحضر ده ، يا سني أنا
خارج ... رايح .. رايح في داهية .
... ساورد حاجه ..

وهي عادة لا تتحرك ، ولا تنبس
حينما تجدني أرفع صوتي ، والحق
أنني قد صرت في هذه العادة .
وحاولت مرارا تعليلها ولكني فشل .
واحسنت في نفسي بالقوة ، فاندفع
الدم إلى رأسي ، وازدادت نورتي
من صمتها . فأنا احب دائما ، أن
أؤكد من تأثير شخصتي عليها .



طلل . ونظرانها جمدت علي وأنا
الوح بيدي في وجهها . وألاحظت أن
... سم سمه رعة داخلية . وكان
صوتي يولول وحيدا . ولا صدق لما
اقول . فاختنق صوتي فجأة . وأخذت
أدفع الحجر طولا وعرضا ، وقد
تشابكت يدي خلف ظهري ، واطرقت
أنامل قدمي وهما يتحركان في
عصية وانظام . وطلال صمتها .
وبدأت احس بموقفي بآزمن : لو أنها
نظقت .. نظقت بأي شيء ، لانفجر .
كبركان وأخذت اطفح ما في ، ثم
جعلت ذلك ذريعة معقولة لمغادرة
المنزل .. ولكن ما بالها جالسة



كالصمت ، أن نظرتها هذه المرة ،
تحدف تماما عن النظرات السابقة . .
لا بد أنها علمت بشيء ما . النساء .
ما أخينهن !! ترى ممن عرفت ؟
... الجيران .. هذه المجموعة من
الطويلات .. ولكن لم يرني أحد
اطلاقا .. أنا متأكد .. أنا واثق من
ذلك .. سأحاول الآن أن أخدعها . .
أن أتكلم معها لتهبج لبنة وصوت
دائي .. أنها في الواقع طيبة القلب ،
والكاد أقول ساذجة .. مستدقري
أن أنا ابتسمت في وجهها . وربت
على كفها ، ثم أنحيت على خدنها
الوردي وطبعت قبلة ، لا شك أنها
ستصدقني بعد ذلك ، وعندئذ
سأستطيع أن أخرج ، سأفخلص من
الجلوس معها ، والذهب بعيدا ، حيث
الرهرة المتعشة ، ذات القوام
المشوق ، والشعر الذهبي ، والعيون
الحضر .. حتما ساجدها عاصية ،
حاجة على هذا التأخير ، والتأخير
عندها معاه الإهمال ، والإهمال ليس
له معنى سوى أنني بدأت أملا ،
والمل معناه أنني لا أحبها .. ولذلك
فلا غروة لعرفتي ، وسينقلب وجهها
المرتب ، المتقل بالالوان . وأن أستطيع
الخروج من هذه الورطة ..

كنت ما أزال أقطع الحجر . باحنا
عن محرج لي ، وعجأة توقفت وصويت
إليها النظر : ما زالت كما هي لا
تتحرك ، وعيناها متحجرتان على .
والعب العيون ، فأصابني شيء من
الارتباك . وهممت أن أتكلم ، أن أقول
أي شيء ، أن أفرق هذا الصمت
الذي ران بيننا ، ولكن الكلمات
اعجبتني في حلقتي ، وشعرت بجفاف
في فمي . ومرارة نخلت أسناني ،
فانزعجت شعاعي ، ولكنهما انطبقتا
وكان فمي قد الجم ، وأخذت أألمها :
كانت ترددي سنانا أبيض به ورد
تير بسجعي ، خاطنه في فمي أوقات
دراغها ، تجلس أمام الماكسة ، سمعت
في عملها ، وقد تدلت خصلتها من
شعرها الكسنتاني على جبهتها ، وكلما
ضابتها أو شعرت بها ، طوحت

طال صمتي

حسبه .. مني .. في عيني
... من يد .. هذا الحظي
حبك لك حبك
واسأل عنك طيور البحار
ولا من برد ولا من يجيب
انتم باسمك ليل نهار

حبيبة قلبي أين احتجبت
اتوق لواءك سوق الطيور
واهوى وشيك لقاك فاني
فانت رحاء مؤادي الكليب

نلاول غاما بهلدي القفار
مقد هاض مني الرمال الحاح
لئن طال صمتي ...
سارجع اندو كما كنت قبلا

لا نار ولا نار

جورج كعدى

كان الهواء في السلم وطبا باردا
اشعري بالنعيم ، بالخياة .. يكن ما
فيها .. لا شك انها سنبقى جالسة
في الكرسي كما هي ، وتبدأ في
التفكير - وقد نيكسي ، وستتحدر
الدموع على حديها ، ثم تنعش دون
فائدة ، فنام في السرير ، وحيدة ..
وربما بالنسة ..

وبخطوات بطيئة ، مترددة ، عدت
واغلقت الباب خلفي ، ودخلت
الحجرة . كانت كما هي في مكانها ،
وبدأ صرخا بصيا ، ولكنه طيب ،
وانفجرت شعاعي .

نادية .. قومي اليسى ..
حاروج السيما ..

القاهرة مصطفى ابو النصر

ذات يوم شيئا امرضني .. فتشت
بدلي . ومعنى ذلك انها تشك فيني ،
وما دام تشك فلاحمل لهذا التشك
جزءا من حقيقة . وعرفت هذا
الانسانة . لقد تاخرت عن الموعد ..
لا بد ان اتزل .

واندفعت خارجا من الحجرة ،
وتصدت ان اضرب قدمي بالأرض .
وامتدت ليدي وفنتحت الباب
خارجي . وحب سميت رصه
مسي . ورفعت امامي .
امعه
مسي
مسي
وحدها ، واهب انا . . من هذه ومن
تلك . وانتصب امامي صورتها ..

براسها الى الخلف في دلال عموي .
في الواقع ان منظرها بعيني في
هذه اللحظة . واحس حقا انها جميلة .
وحين تنتهي من اللسان ، تذهب
الى حجرة النوم وتلبسه ، ثم تقف به
امامي وكلها حشر ، ولكن فحرها
يتلاشى حينما ابدي اعجابي به ،
والحق انها لا تفعل ذلك كي تسعد
نفسها بقدر ما تفعله حرصا على
مالي . يجب ان اعترف بان لها ميراث
كبير ، ولكي حين تقضي فهي انسانة
غير التي اعرفها في اوقات الصعاء ،
الا ان عيها الاساسي . انها متفطرة
دائما ، حين اخرج تسالني في الحاج .
انت رايح فيس ؟
تستجوبني : اتاخرت ليه ؟ وقعلت

مكتبة الاديب



لقاء هناك

قصه - تأليف ثورب اماله - (١) صفحه - مطبعه (١)

هائتا هدوء البركاني ، لقد اظهره لنا المؤلف
مظاهر الطبع لكل اوامر والده لا يتجاهله في
امر ولا يخاصي ، ثم يسر به المؤلف تدريجيا
ويجمع حواره المواميل التي تعبر الثورة
الكبريه في نفسه ، من هذه المواميل عندما كان
يصنع الراديو شعر بالفرح على هذه الآلة فانه
سمعا بفعل فيها ما يشاء ثم لارن منه وبينها
فهو مثلها يتحكم فيه والده - وعصرت هذه
اللمحه الخاطفه ولكنها ترسب في اعماقه ثم
سأل المؤلف في طريقه عرضا التراجوز فانار
في نفسه الحق وفجر الثورة الكامنة التي

ظل يخفيها في بضعه حده طويله ، وانطلق يسير في الشارع بارتكا صديقه
واخذ يكر ، ولم يذهب الى الجامع ليصلي من تصميم وعزم ، وانفجرت
الشراره التي تلصقها في هذا الحوار القصير الذي دار بين عباس
وروالده عندما عاد الى المنزل :

« أين كنت؟ - لم.. لم.. لم كن.. لماذا لم تات الى الجامع؟ (وصم
عباس وقال ابوہ محققا) اسبق - كتب.. كنت.. - اسبق.. أين
كنت؟ - كنت اسير في الطرقات.. - وماذا؟ - اردت ان اسير في الطرقات.
- اردت ماذا؟ - اليس هذا حق؟ - وحق الله يا كافي يا ملعون؟! - لا بد
ان اكون مفتنما بالعلمه حتى اصلي.. - مفتنما؟ - نعم.. - ليست الحرية
هي اهم شيء في الوجود؟ - فانت غير مفتن بالصلاة - لا..

ولقد سأل المؤلف الحوار بهمه واهله ترصد عباس ولكنه تردد من
جميع قوته لعلها بالتقليل للدمرة ، والحق التي شرع بالطبع والشهقة
تسبب عباس وهو والده امام والده ولقد عبرت كلمة اردت تعبير صادق
عما جرح - عبر عن ارادته في الحصول على حريته بعد
سجن - ابن الله - بار على الله لانه سجنه -
ابوہ ولقد زوجه من نفسه ، لقد انطلق عباس من قيوده وانطلق له دينا
جديدا لا يملك فيه قيودا ولا قييد بعد من حريته لقد آمن بالاسان
لاستطيع ان يفلح ما ساعد دون الاستعانة بنوه عليا ، هذا الامان
الذي اشتهق اليه ككلمه - سجل في قوله :

« السجاء الارض ملك مبني اما الانسان ادب فانما اعطى قسم
السجاء او الصب فانما اعطى اعمق اعمق الارض لا اعرف شيئا في العالم
اقوى مني... مني اما الانسان... آخر! استسلمت ان اجد نفسي
واعرف طريق لا خائنا ولا خفا... آخر! استسلمت ان انقض مني ذلك
الربيع الذي كان يملأ نفسي وسجاني واحس به يصيب يدي وقدمي بل
احس به يصيب عواضي ومناصري فخشيت ان تنطلق بل تضحي حتى ان
يهجس بوجودها في نفسي » .

حصل عباس على حريته ومارس هذه الحرية ، مارسها مع ايفون
ابنة مرضى الفندي صديق والده ، وكانت الخطيئة - وشخصية ايفون
شبه شخصية عباس فهي تملك روح التمرد ، فهي تؤمن بالحب والصلح
للجميع للاصدقاء والصداقه ، اليس المسيح يدعو الى الحق والاسلام ،
والادان كلها تدعو الى الحب والاسلام ، فاي ذنب لهما ليعاين صديق
الطوله والادان كلها تدعو الى الحب والصلح - بهذا التناقض حارب عباس
لعباس وانطلق في حيا غير مبالية بالسائج المترية على ذلك .

ولقد كانت ايفون ايجابية في تصرفاتها اكثر من عباس الذي كان
اسير خوف داخلي رغم حصوله على حريته.. خوف كان يعيده ويحد
من تصرفاته وهو لا يشعر - ولم يظهر هذا جليا واضحا الا في نهاية
القصه في لعنة ولادة زوجته ، واجابه ايفون تتمتع عندما اكتشف
ايوها جرمتها فانها لم تلو على اليافه في البيت فهرب واستنقذت في
شركة من سارت في طريقها ولكنها تات الى رشدها وعادت الى بيتها
بعد ان عرفت ان عباس قد نخل عنها ولقد احسن المؤلف صنعا بعدم
الاستمرار في وصف استيصال الاسرة لها بعد غيبة طويلة ورغم الخطيئة

سلك يعود الى يقين وتعدر يؤدي الى خضوع ودعوة الى حب كبير ،
بلك هي قصه « لقاء هناك » ، وليس الشك والتعذر لمربين في هذا
العرض.. العرض الذي حطم فيه الاسان الذره ووصل الى القمر فاحده
الغزور قامن بنفسه وكفى لكل العليم الدينية ويكل الفيود التي تحد من
حريته ، « دعوة الانسانية » ظهرت في اوربوا عندما بدأ فيها التصنيع
ولقد سرت عدوى هذه الدعوة اليها وبداي بها اناس قبل ذلك بثلثين
عاما ولقد نشر مجلة « الهلال » عند بوسو ١٩٢١ مائة موعان «العلم
والايمان وديانة الانسانية الجديد» وفيها « ان هذه الدماء العديدة
قد انتشرت في امريكا » وان اصحابها يقولون ان مساله وجود الله
او عدم وجوده ليست من المسائل الجوهرية ، اذا عمل الانسان ما هو
صالح في هذا العالم وقد فعل ما هو مطلوب منه سواء كان له روح
خالدة ام لم تكن . وتقول المجلة لسان صاحب الجلالة « ان
جداك كل الناس يتفقون كما اعتدنا ان هذا العالم هو الوجود
الوحيد الذي ليس بعده فردوس اخر لوجوده ١٠٠٠ اهم الى نفسه
ليصبح فردوسا حقيقيا بكل معنى الكلمة اما وهم يطمنون بوجود فردوس
اخر افضل وان الانسان ينزل فان على هذه الارض فهم يحرصون كل
واحد على احتكار الحياة وعلى بصورها ينسج صورها حتى تصعب
جميعا لا يطاق » .

وفي كتاب « فن الادب » نجد عنوان « الحضارة روح » يتحدث
نوابك الحكيم عن المادة فيقول « وان استطعت ان تستعري مظهر
الحضارة فلن تستطيع اما ان تستعري روح الحضارة » ثم يسوق حديثا
لتشار بايانا يسمى الكوكروا سمعت فيه من الاذهار والمادة واثرها في
الجنوع « ما من حقيقة راسفة في كياننا دالما في الجوع .. ما من
شيء مقدس مثقلا غير شهواتنا .. انها عظيم ولكن نبيه في نظرها هو
الذهب ، من اجله وفي سبيل فراينته نذر الطبيعة برمتها .. نحن
ننظر باننا اخضعنا المادة ولكننا ننسى ان المادة هي التي اخضعنا
وجعلتنا لها عبيدا .. يا لظلمة ما ترتكب باسم الثقافة والاحسان
والفكر ؟ .. حديثا عنها الاذهار اللطيفة ! .. يا دعوى الجوع ..
انها الناهضة في الحديقه ، نرحب روبرت بح رسما السجل ،
وكلنا الشمس، ولسان التندى.. اسرعين ما منتظر غدا من معر رهيبة؟

وعيسى نزل فسننا هذه واحد من هؤلاء الذين يعيشون في هذا العصر،
بهذه انتصارات الانسان غامنه وتعدر على القيم والتقاليد الدينية
والاجتماعية وقد هب له المؤلف الاسباب التي ولدت في نفسه الثورة
فعلها نشانه في اسرة ربها يعمل واعظا وصيغ الاسرة له بالمصيفة
البدنية والعمال الثاني ، قسوة مدرس الدين على التخليد ومتهم
عباس . ولقد بين المؤلف فشل الواو والقدس بالنتيجة الفاشلة التي
وصل اليها كل منهما . وشخصية عباس شخصية متطورة ، بدأ عباس

دار الكاتب العربي

لفظ بے ترغیب و اختیار

بیتروت - بتایة علم الحیام - ص ۳۱۵۷

هاتف ۲۹۱۱۱۸ - ۲۹۰۵۶ - ۲۹۰۵۷

من مشوراتها :

ق.ل.

آراء غربية في مسائل شرفية ، أحمد فاخوري ٢٠٠

فن الادب ، ليوسف عبد المسيح ثروة

٢٠٠

لومومبا ، لقدرى القلمجى ۲۲۵

٢٥٠ اما عائد من اليمن ، لاحمد السقاى

٢٠٠٠ : نوره الحرية ، رواية تاريخية ، لاسو

قسمي من باز : روايه تاريخيه وطنيه ، لخالده اديب ٣٠٠

٢٠٠ مراد والنوار ، شعر ، لغوي مطوي

الماء من عباد (حياه وشعره)
لبيد مرعشلي

عنده من راي الوطن (قصة

٢٥٥ الفهرست (فهرست)

۲۰۰ لیٹون (حیاتیات و ارث) لفٹری فلمجی

المراق التاجر ، لمحمد باقر شري

٢٥٥ الآثار ، رواية تاريخية وطنية ، لساباتيني

١٢ قصة : لعاصم الجندي ٢٥٥

٢٥٠ الشيوعي المليونير ، ثنجاني صلي

شهادة الوطنية ، رواية تاريخية ، لوماس مان

٢٠٠ الأبناء السجون ، لعبد العزيز الخطي

شهرات النساء في العالم الاسلامي ، لقدرة حسين

اشهر ملوك التاريخ ، لبيدا فاروق

الامثال ، للفيلسوف توماس كارليل

رائد الثقافة العامة ، له نشر في أكثر من ١٠٠ كتاب في ترجمته

محمد يوسف نجم، عبلة حجاب، عبد الرحمن بالله

[illegible]

۱۰۱۱

(ترغيب الدار في التعاون مع وكلاء

(في الملاح العربية)

التي ارتكبتها ، لقد ترك هذا الذكاء للقارئ لينتهي الى النتيجة بنفسها حسب الدلائل التي ساقها في اول الفصه عن والد ابفون ووصف طبيعه الذي يتسم بالهدوء والحكمة في كل تصرفاته .

ولقد قابل المؤلف بين عيسى ولدى عرض علينا شخصيه ساحله
مفجرة وهي شخصيه عباس تاسى لى بلى لحظ عزان القوى في القصة
فهي تمثل الايمان وقبال الامعان لى ايمان اعمى ولكنه ايمان نتيجة
لبحث ودراسة الفلسفة أثناء دراستها في الكلية « خرج منها بان الجمع
الفلسفات يؤمن بوجود الله » ولقد عرض علينا المؤلف في هذه المصاح
مبالغ يشربه مختلفه كل نموذج يمثل قطعا شريفا من « عشرين انتقاصه
لثناوية يمثل قطعا الذين يؤمنون بان كل شيء نوابه فاصلا لاه
والعبرية لها جزاؤها « والشيخ سلطان سلك في رجال قطا لاه
الذين يسيئون الى الدين » وقد بلى في المؤلف خطأ الطريقة التي يسميها
رجال الدين في الوظف والارشاد كما ناول طريقه بدرسيه الدين في
المناسى « ولبى فضاء مؤمنة بالله ولقد زادها دراستها للفلسفه ايمانا
بالله » وايون فضاء متحرره تؤمن بالله للجمع .

ولقد رسم المؤلف تلك الشخصيات رسماً دقيقاً من الخارج يكتفينا من نفسية كل منهم إلا أننا نلمس شخصيته المؤلف مسيطرة على أبطال القصة ويتضح ذلك جلياً فيما نقله عباس وإيلي من فلسفات - ولقد سرد المؤلف حوادث القصة سرداً مشوقاً يربط القارئ بالقصة حتى ننسى أنفسنا فيها ، وننأىها كمثال ، كما أظهر براعة في كتابة الحوار باللهجة المصرية .

وأخيراً تصور الفصاة الصراع النفسي الذي تعانيه الشبايب في هذا العصر وبزيجهم في الإسلام والخبر من كل الصيود : «يؤيد الدين وقود البيت» . ولكن المؤلف أيقنت أن الإنسان لا أيمان أصلياً و «يؤيد الدين» المؤلف هذا متعمداً أيضاً عيسى بناتوف في زوجه «أحس بعجز الإنسان عن أتماد زوجه في هذه اللحظة عرف أن هذا» .

سفر أن هناك دور علياً لتعلم العجزاء

سفر أن فككت أيمانها لتسود

نماد من قلق واضطراب وخوف وكان يومهم هذا هو .

التوفيق لأبروجيه إلى الله والآن من به ، واتبعه بهج إلى إلى كبر

تسود أن لا يستعمل تفكيره للوصول إلى الفصاة . ذون أن سعدى

تسود طامه وفكرته حتى لا تكون في خروجه عظيم لتسود وللجوع

القاهرة إبراهيم عيسى سيفان

نشأة النقد الادبي الحديث في مصر

ماليك عز الدين الأمين - (١) صفحة - مطبعة (٢)

تعدّود الأبحاث والدراسات التي تناولت في النقد الأدبي الحديث ، غير
 تاريخ نشأة هذا الفن وتطوره لم تكن موضع دراسة بطولية مستقلة
 حتى كتبت الأستاذة علي الدين الأيمن كتابه هذا الذي ألقى فيه الأضواء
 على تطور النقد في الأدب العربي العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر
 الميلادي إلى نهاية الربع الأول من القرن العشرين (١٩٢٥ عريبا) .
 ويرى المؤلف في هذه الفترة كافيته نضج الأدبي النقد الحديث عند
 نشأته في مجلتي (١) الرحلة الأولى وفي النقد الأدبي كما يمثله عند
 حسين الرضي وفتح حجة علي وحججه المولي وسيد الرضي . .
 (٢) الرحلة الثانية عندما نشأ النقد الحديث ممثلا في كتابات الرضي
 وتلميذ والمفاد والمؤثر في حسين وهيكل وزكي مبارك وأحمد غيف .
 وقد قصد المؤلف إلى أن يكشف عن نشأة فن النقد وميلاده .
 أمالي الرضي وعنده أن بيان هذه القاموس الأولى من شأنه أن يعطي

الأدباء المتقنين بما يرسم لهم من أصول وقواعد ينبغي أن يتنبهوا لها حين ينشئون أو يتقدمون . ومنها أن تاريخ الأدب تنتفع بتاريخ النقد نفسه إذ أن النقد وسيلة من وسائل التاريخ الأدبي وتطور فنونه وكذلك سائر فنيه كل من شارك في بناء هذا الصرح الضخم من فن الأدب الحديث . وكذلك الموازنة بين النقد القديم كما شهى في مطلع القرن العشرين وبين هذا النقد الحديث وكيف اختلف الاتجاهات والوسائل إذ ما عرنا نمايزان مثلاً فرسين من فراب الحضارة العقلية والتشورية والعلمانية .

والؤلف عز الدين الأمين من الشباب السوداني المثقف الذي يلي اليوم عملاً مسمراً في الدلالة في النهضة الأدبية السودانية فهو رئيس جامعة الأدب النجد في مؤسسه الخريجين وهو من المؤتمنين بوجهه الأدب العربي في العالم العربي وقد أتاح كتابه هذا أن يكشف الطريق أمام جوابات كثيرة من فنون الدراسة الأدبية المعاصرة . وهو مستخلص من بحثه أن النقد الأدبي الحديث قد اتجه في حقله نحو النقد القومي وخاصة النقد الإنجليزي والنقد الفرنسي فأصبح لا يبغي الأدب من ناحية عامة إلا تلك المعايير الغربية .

وعنده أن هذه المعايير الغربية لا يجوز الإحاط بها على اختلاف نظرا لاختلاف طبيعة أدبنا العربي من هذه الأداب . وعنده أن التقليد الصرف للنقد الغربي لا شك يضعف اللغة العربية ويضعف أدبها وإن كان يعيداً قد استفاد من النقد الأجنبي كثيراً من هذه المباحث في النضال والخطاطة ودراسة الشخصية والبيئة والمنهج والقصيدة وقد كان هذا التطور في النقد واضحاً بعد أن كان النقد القديم يعتمد على وحدة الجيب وجزئية الأحكام وسجلها ونعماها .

وعنده أن النقاد المعاصرين قد ذهبوا في النقد مدغيس . يسر . لتعاقب كل منهما . سواء كانت ثقافة غربية أم ثقافة عربية . وحمله القول أن المدرسة القديمة كانت مبنى بالنقد القوي كما كان يعمل أو العرب القدماء ففعل بالصيغ والافتعال والتأني . وفي هذا الصدد نجد أن الحديثة فعلى بالجزيرة التشورية والقصائد العبد . وهذا على الشاعرة الموضوعية وشعج بها غرساً في نقدنا . في بطل المعايير النقد القومية .

وجملة القول إن كتاب الأستاذ عز الدين الأمين كان عملاً جديداً نافلاً يعين الباحث في مجال تطور النقد . والذي يطالب به الكتاب هو أن تواصل دراسة منذ توفيق عند عام ١٩٢٥ حتى يصل بها إلى مرحلة أوسع حيث استكمل هؤلاء النقاد أسماهم وتطور من النقد معهم تطوروا له ملاحج جديده .

وجيداً لو أني ممراسات النقد للمعاصرين في المراحل الأولى للكتابة التي أنارها طه حسين قبل سفره إلى أوروبا مع المتعلوطين ، وأراء الراعي والمتعلوطين وشكيب أرسلان في التشراء والكتاب ، وهي الآراء التي أشرت فصحة في أول هذا القرن .

ألفها هو

أنور الجندني

أرادته الحياة

ديوان شعر - عبد الصاحب الملاك - ١٢٦ صفحة - دار التضامن للتجارة والطباعة والنشر بقداد

إن الشعر هو التعبير الكلامي الموسيقي عن الحالة بطريقة فنية أخاذة ، وفي الحياة أشياء كثيرة تبدو للناقد السطحي نافلة ، ولكنها ليست كذلك فحينئذ ما تأثر بها فلا فخر من عاطفة يحوها بخرارة وتميمه فالشعر هو تجميع من اللحظات التي يمر بها الشاعر وهي لحظات تكون مشحونة بالعاطفة التشورية ، والمهم في هذه اللحظة درجة الانفعال

التشوري للوقوف الذي يطرقة الشاعر وديوان « أرادته الحياة » للشاعر عبد الصاحب الملاك يضم أصناف الاحاسيس ، وقد ملكت عليه المواطن سمعه وصره فوانه الإلهام ، وساعده النغم فراح يثر لنا مواطنه الماحجة فيسطرها على الفرطاس شعراً رقيقاً نلص فيه المواطن العجائية :

أخرفني في دلائل العلياء إلا الزاين معي غشبي
جرعتني كأس الهوى علفاً من بعد أن رشفتها علبا
وبعد روضي فاحسلاً أجسدا وكان في فرسك لي غشبا
أني أن يقول :

بعض تعالسي نيسن عشا لتسا بعلو نجوم العجبر والسحبا
لم يكن الشاعر موفياً في شبيهه هذا إذ لا فرق بين النجوم سواء أكانت في العجبر أو في الليل ويظهر أن هذا ضرب من العشو .
والشاعر قصيدة يؤمن بها العلامة الأب أنستاس عازي الكرمل جاد فيها :

أي لاهب من وصفك حائراً أهول يحيط العين بحراً مترعاً
فالمرح : الملوذ فيقال « حولى برح » أي مثله . والبرح كما جاء في مختار الصحاح للحواري « قيل سمي به لعمقه واسفله » ولذلك فإن قوله « تحيط العين بحراً مترعاً » ليس من الحكمة في شيء .
وفي قصيدته عهد الشباب يقول :

من ذللك العيون شع ستها وقبست الإحلام من مرج غير
فكلمه مرج بمعنى « مرجى الدواب » والمروغ « وادي غير » .
وفي شعر الملاك صور استهني رليفه فمن دور قصائده الرائعة التي تدور في فروعها التي هو قصيدته التي عنوانها « الشبح المرحب » التي تدور في مثلهما

عجا وجهرلي البياض معطي
أشبح الوحي بالحياء وسرها
أنا في عيني المول يحكي ماله
هل ظلت فاروا وحزب كنوزه
أجوع سكان الصراخ الخصب
ويضع فاني خريفها المتعصب
ويجوع الآلاف بقية مكس
أو ما نهاب صرف دهب قلب

وفي قصيدته « الغزل » يبرع تصويراً صادفاً عما يختلج بين جوانحه من الألم . وما يصطب في فؤاده من شيق ، فيصور لنا ألم الغزل تصويراً بارعاً يأخذ بمجاميع القلوب ، ويسهوي الإلياف فيقول :

الذهب عني ولا من وداع
وتركتني في جميع التبايع
أصارع قلباً وما للصرار
بحر الك ولا أخضع
وسألتني . « ألا ترجع »

ويصور لنا الشاعر الدهر بصورة شاعراً راعياً فيه الخيال العجيب والآراء الوفي فيقول :

وبربو لي الفجر دامي الجراح
يريق على الزهر دمع الصباح
فمرس الزباني استحال نواح
أبتكي الحالم أم تسجع
وهيف : هيفات لا يرجع

هذه الرؤى وغيرها راعها في ديوانه هذا وذلك الخلال الخفاف التي سافقت إلى خيال الشاعر عبد الصاحب الملاك ، فاهتزب لها ريشته التي عبرت عن من أصيل ، فله بالغ التنته على برامته في انفعال الصور العذبة التي يوحى بشعره الرفيع في ديوانه هذا الذي موضوعه « أرادته الحياة » .

عبد الخالق عبد الرحمن

بقداد

جولة في الشعر العربي المعاصر

تأليف ابراهيم العريضي - ٢٢٩ صفحة - منشورات دار العلم للملايين
بيروت - مطبعة كرم بيروت



الأديب

لا يعجل الاشتراك إلا عن سنه كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والفنادق الرسمية : ٢٥ ل.ل.



في الخارج : ٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد العادي

٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢ دولار بالبريد الجوي

اشتراك الانتصار :

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل. كحد أدنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. أو ٢٠ دولار كحد أدنى



المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء شرب أم لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة



تليفون : | الادارة ٢٢٣٨١٩ ٢٢٣٨١٩ | Direc. : ٢٢٣٨١٩
| المنزل ٢٢٥١٢٩ ٢٢٥١٢٩ | Dia. : ٢٢٥١٢٩



صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البر اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

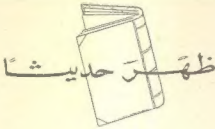
بيروت - لبنان

أهدي لي صديقي الأستاذ ابراهيم العريضي ، مؤلفه الجديد « جولة في الشعر العربي المعاصر » فكتب وأنا أتعلم ، فربما كانذي يظني بانه فائنه من زهور الربيع ، ربيع العريضي الادبي ، وهل في حياة العريضي الادبية في الربيع ... ؟ فرباع العريضي الشاعر ، رباع فنان مرهف النفس صادق الشعور وهب بعبه خالصة لوجه الفن ، الفن كما عرفه وعرفه (هو) يعبر عن الحياة لا كما عرفه اكثرهم من المحللين ، رصفا للفن ، وتعبيرا بعبارة تقليدية مخطئة ، ولقد احسنت مجله « صوت البحريين » حينذاك صنفا حينما قدمت لغزلها حلفائه بياغا بصوره منظمه ، وما هي - على الرغم من احتياجها - بحسن اليوم اذ تصدره مجموعه تحمل بين صفحتها ، كل الذي جعلته لغزلها اشتباها قبل عشر سنوات ، ولعل من الخير الحالفها بهذه السلسلة الذهبية جميع ما شربه بعبدها انذاك ، من رسائل وطلعات ، لها دلالتها في مجال القيم ...

فراهم مراف علم زبدني فراهمي اياه الا اعجابا على اعجابي الاول ، حينما كنت انابع فراهمه فوق صلحات « صوت البحريين » لقد رابه وهو يتحدى بعباده الحصة كل هذا الفاصل الزمني الطويل ، حتى بدا لي وكأنه لم يكتب الا في اسي القريب .

لا اكم الشعور ، الذي استحوذ على منذ ان تكون لي في الادب ذوق ، رحل ... ان لم اخل بكن ... ما احبه العريضي في العريضي ، في الدمار السر والسمري . كما لا اكتب العريضي العريضي ، على وأنا انا هذا الكتاب وقال يظني علي حلالا ، عريضي عريضي ، دوواوين الشعراء ذوي الاصله ، من مختلف انفسهم ، في « جوار النثر » واعني هنا بعدة الادبي ، فلا ادرك عريضي ... باثني لم اناخل خلال رفضي الطويله ، لكتب التمد الادبي معلم واحد وفق في معالجة هذا الموضوع الشاق الاشياء ، مثلما وفق فلم اسألنا العريضي في معالجته من جميع جوانبه الخلفه خلف استطاع ان يجلو لنا على غبوه التمد الغني للشعر العربي ، مواطن الصنعة والجمال فيه ، ولقد هدانا الى معرفة السر الذي استمضى فهمه على اكثرهم ، هذا السر الذي يجعل من كل اثر غني اثرنا صادقا اصيلا ، ولا شيء غير كونه بابا يروح الحياة - فهو وحده القادر على خلق الظروف ، ونهضة الاسباب ، ونهضة وابث اياته اليبانة ، بتامل وجواب بعضي بيجلائك بعبا مع فائنه ظروفه وبشارته وعاجبيه ، ولعسى معه كل آياته والامه ، وربما ذهبت مع هذا الفن العجيب مدى ايمد فانضحت من روحه النضمة ، بافده ملل منها على المستقبل ، فلذا بك ترهني بوقوف الاحداث ، فنبشتر او نلدر بما سوف يتحقق على يدها ... فما هوذا بصلطع بهيمة لا رب في انها شاعرة ، لا يختار في كانه الجديد اربما وعشرين فطمة شعرة لشعراء معاصرين ، لم يمتعه التوقيف بالنسبة لاجسادها ولا مرة ، متفخا من كل فطمة متفخا للحدثين عن الشعر في شتى ازمائه ، متناولا بالشرح دون قصد الانفصال بين الشعراء ما في كل فطمة من مجال الحسن ... ومواطن الجمال ... والشاعرية ...

كل ذلك بأسلوب مشرق ، وتحليل فني رائع ، على ان هناك ما هو اعمد من هذا بكثير فان وراء هذا الاسلوب التشرق وذلك التعليل الفني الرائع ، ليج ووصفات نتجت اعيننا على مميزات الشعر العربي الاخرى . وهو بذلك يسلمنا في النهاية الى الحسن القويمة التي يجب ان يدرس الشعر العربي ، في مختلف اطواره على هديها (وهكذا ياخذ بيد



قارنه في رفق لطيف به في شهاب بطل منها على مواطن الجمال في
الشعر (على حد تصحيح الأستاذ ميخائيل نعيمة) من رسالة نشرتها له
« الأدب » بعد مايو ١٩٦٢ تحت عنوان « من نعيمة إلى العربي » .

ثم ان هناك من الظواهر الكثيرة ما هيته لنا هذه المجموعة بعد
أن جارتنا رافله في حلها الفنية ، اولها هذه الفكرة الكبرى ، التي
اصطبغ بها الكتاب وهي الفكرة الثالثة بان مصدر الجمال في كافة
الفنون والشعر منها هو (الحياة) التي تعد هذا الاتر بعينها
الذي لا ينسب ، فنكتريه بغير جمالها ، حيثما وجدت ، وهذا هذا
مثلا ، ولكننا مع هذا لا نقول على الحق اذا قلنا هنا بكل بساطة ان
مصدر هذا الجمال هو الحياة نفسها ، فالصياغة لا تستلزم معنى الحياة
بينما التعبير لا يكون الا عنها ، فهذا ما يجعل الشعر فنا له ما لا
لشعر ، من فنية ، وجمال مصدرهما الحياة . وهذا هو اصل الخلاف

بيننا وبين هؤلاء فان من الذين يقولون ان الادب هو الحياة ، وليس
الشعر الا مرآة الحياة . وكما قلت مرة ، فليس الموضوع هو الذي
يجعل الاتر الادبي جميلا وانما الحياة التي يحياها صاحب الاتر ،
فتجاسمها معه ، فكلمة صدى نعيمة عن الحياة صدف صور الحياة
لنفسها ومن لم كانت جميلة ، وانثابت تلك الوحدة الفنية ، وقد انتظمت
حيات مقدمه التكوين ، بحيث لم تند واحدة عن اختها في مجال الحسن ،
على الرغم مما هناك من فاصل زمني يناهز الشعر ، كان يقوم وفنذاك
بين الحلقة والآخرى ، اما نائكة الظواهر فهي ما ساد المؤلف من هيمنة
روح (المثني) على مؤلفه - وهو من يعرف علامة المثني - بحيث
استطاعت هذه الروح ان تدفع الى الاستشهاد بشعر تقليدي في ما
يقرب من مثير موهبا ، دون تلميح او افعال ، وانما على القصص من
ذلك ناهما ، اذا جاءت هذه الشواهد الشعرية ، مكملة للصورة الفنية
في موضوع الحديث ، وذلك احدى خصائص التركيز ، الذي مودنا عليه
المؤلف ، وفي هذا ما يدلنا بوضوح على ان (المثني) قد تراءى روحه
الحية (حية) فهي تطلعت ابدأ كلما طالما بصيرة بها - هذا الشعر
الذي عمل في امره خافي كثر واصلا كثيرا فصولا من سواء السبيل .

وربما هذا الشعر الذي كان ان يبلغ حد التكامل والتجديد في القالب
وقد نخل موهبة كثيرة من الكتاب ، وشبان في الادب بين الحاق
والاختلاق فهذا ما نلناه على الشعر التقليدي . وهكذا لم يتجاوز الشاعر
هنا - لو تأملت في كل ما قال - سبعة ابيات ولكنه استوفى فيها كل
ما يعلم القلمون بقوله .. ويميزون عن ادائه حتى في الالف ابيات ..
فالمسألة هنا ليست مجرد كلمات ياتي بها الشاعر لمر الفراغ كما هو
الإنسان مع من نعرفهم من التقليد في كل مكان . وهذا هو جمال
الصدق ، الذي نرتزه لنا وقائع الحياة .. في ظرفها الخاصة ..
لا في كل ظرف .. كما يتصور القلمون ، والشواهد في هذا الكتاب
على ذلك كثيرة .

اما بادية الظواهر الأخرى التي حفلت بها هذه المجموعة ، وما تستلزمه
من حديث عنها ياتي ضمن إطار النقد ، او التحليل ، ارى مثله لتلك
التي ، اثرت اليها هنا اشارة سريعة ، فذلك ما اثارنا ، وللشاعر
والدارسين ، فان جل ما اطمح اليه هنا هو ان افول كلمة عابرة ، عن
هذه المجموعة القيمة .. لتحية طيبة لاستنساخ الكبير ، يوم انصف
فراذه بهذه الحقائق ، ونحية (لصوت البحرين) المحتجة يوم قدعته
مجموعة للفراء ونحية لدار العلم يوم نهبت طبعه ونشره ، وفي الختام
نحية للفراء العزيز ، يوم يكون قد اهتمى طريقة الى الشعر الحي ،
متخلدا من مادة هذا الكتاب - الفنية بما يعين - مرقاة لتلك الشعر
العربي ، في فترة قلقة من حياة هذا الشعر .

البحرين

عبد الله الشيخ

● الادب الفرنسي الجديد : دراسة ، منتديات ، وناق - تأليف
فاثان بيكون - ترجمة نبيه صفر والادب النطون الشمالي - مراجعة
احمد مويديا - ٧٧٠ صفحة - حجم كبير - مجلد بالدماش - منشورات
عبدات بيروت - مطبعة كرم بيروت .

● الفن والادب : بحث في الجماليات والانواع الادبية - تأليف ميشال
عاصي استاذ الادب العربي في دار المعلمين والطلعات بيروت - ٢٢٨
صفحة - منشورات دار الاندلس بيروت - مطابع دار الاندلس بيروت .

● لم اظهر العز - رواية - تأليف فاضل السباعي - ٤٠٠ صفحة -
حجم كبير - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - (لم يذكر اسم
الطبعة) .

● شعر وروايات - مجموعة شعرية - احمد معهد الخليفة - ١٠٤
صفحة - فزون بعدة لوحات فنية - حجم كبير - (لم يذكر اسم الطبعة) ،
والجانب الحياة : غراميات تاريخية - تأليف سمير سيدي - ٢٢٢

صفحة - فزون بالصور - منشورات دار السبع (٢) - (لم يذكر اسم
الطبعة) ،
● ليلة الزبون - مجموعة شعرية - فؤاد الخشن - ١٢٤ صفحة -
مع عدة لوحات - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - (لم يذكر
اسم الطبعة) .

● تدريس الحساب - تأليف ر. ل. مورتون - ترجمة الدكتور ليبي
جورجي - مراجعة احمد زكي محمد - اشراف وتقديم محمد علي حافظ -
٧٢ صفحة - منشورات دار القلم بالقاهرة - مطابع دار القلم
بالقاهرة .

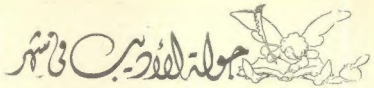
● المبادئ الاساسية للتربية الادبية - تأليف ريتشارد ف. هافريز
ودوريت بيرنجر - ترجمة الدكتور محمود امين عمر والدكتور يوسف
لوتو والدكتور سيد رمضان هداره - مراجعة الدكتور محمود مختار
- مصمم الغلاف امين ليبي زكي - ٩٢ صفحة - حجم كبير - منشورات
دار المعارف بصر - مطابع دار المعارف بصر .

● الفوائد الاساسية في التناج وتصميم المسبوبات - تأليف كلارنس
ت. ميرك - ترجمة الدكتور محمد زكي متير - مراجعة الدكتور عزت
سلامة - مصمم الغلاف ابراهيم احمد الطوقاني - ٩٦ صفحة - حجم
كبير - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر (٢)

● قصص - مجموعة قصص - تأليف وليد اخلاصي - ١٢٠ صفحة -
منشورات دار مجلة شعر بيروت - مطابع دار مجلة شعر بيروت

● شهد وعالم - مختارات شعرية وثنية - من آثار ابراهيم الدباغ -
عني بجمعها وقدم لها مصطفى درويش الدباغ - تعريف محمود تيمور -
١٩٢ صفحة - الطبعة المصرية بالقدس .

● بابل - مسرحية في فضاءين - تأليف اتوان معلوف - ١٢٤ صفحة
- حجم صغير - منشورات دار مجلة شعر بيروت - مطابع دار مجلة
شعر بيروت .



في ذكرى الشاعر الفيلسوف محمد اقبال

يمتازية ذكرى الشاعر الفيلسوف محمد اقبال اقامت الرابطة الوطنية الباكستانية في الجامعة الامريكية بيروت حفلة تذكارية كبرى في قاعة الوست هول بالجامعة . ونشر في جولة الاديب كلمة رئيس وزراء لبنان رشيد كرامي وخطاب سفير باكستان في لبنان حامد نوازخان . محمد اقبال ، الشاعر والفيلسوف وداعية التحرر ، هو أحد الافلاذ الشريفين الذين نهلوا من روح هذا الشرق ، واستلهموا قيم خصالته وتغلبوا السامية ، فاستلهموا ان يجسدوا في اشخاصهم واقدارهم ونفصاتهم ، كل صمود العظيمة التاريخية التي عرفها هذا الشرق في الماضي ، وكل نوازع الطموح التي ما زالت تحرق هذا الشرق للوقوف من جديد من اجل استعادة ادوار العظمة ...

محمد اقبال ، كجمال الدين الافغان وغيره ، من افلاذ هذا الشرق .. لم يوجه دعوته السياسية والفلسفية الى وطن معين ، بل وجه دعوته الى البشر عامة وإلى الشرق خاصة ، ولم ينطلق في دعوته من واقع اقليمي معين ، بل من الاسلام فكرة سامية الهبة ، ارباب الافلاخ الاول بالتفاني معين ، واسع شمول الشرق كله ، ووجده روحيا وخياريا... ومن هنا تطلعت شهرة محمد اقبال حدود الباكستان ، وتجاوزتها الى سائر افطار الشرق . ومن هنا أيضا أصبحت اشعاره وفلسفته مرجعا عالميا لدراسة تطور الفكر الاسلامي والشرقي في العصر الحديث . ومحمد اقبال لم يكن شاعرا وفيلسوفاً ، يعيش في روح عاجز بعيداً من مشاكل شعبه ، بل كان الشاعر والفيلسوف الذي كرس جهده وفكره من اجل ايقاظ الجماهير في بلاده ، وقيادة نضالها من اجل التحرر والهبة الفكرية والاجتماعية . فلقد اسهم في الحياة السياسية في القارة الهندية الباكستانية اسهاما كان له فضل كبير في تحريرها وبناء الباكستان المستقل ، ولعبت اشعاره دورا هاما في تحريك مشاعر الباكستانيين وتعزيز كفاحهم الاستقلالي ، وما زالت اشعار محمد اقبال حتى الان تاشيد العبرة التي تجد الشعب الباكستاني العظيم بالامل وحسب محمد اقبال تدليلا على أهمية الدور السياسي الذي قام به في حياة القارة الهندية الباكستانية ، حسب ان يقول فيه القائد الانظم محمد علي جناح في خطاب الفداء بذكرى اقبال سنة ١٩٢٠ « ان حيث حتى رابت للعالمين دولة قائمة في القارة الهندية الباكستانية ، فخرت بين السياسة العليا في هذه الدولة المسلمة وبين كتب اقبال لم اترده في اختيار الثانية » .

فلقد ظل اقبال الى جانب مؤسسي دولة الباكستان الثلاث الاعظم محمد علي جناح ، الصديق والرشد والفيلسوف ، وكان في احلك الساعات التي مرت برابطة الاسلامية واسمها كالصخرة لم يزول لحظة واحدة قط .

هذا هو محمد اقبال الذي يحتفل الشرق كله هذه الايام في احبائه كثره ، امتزاجا من الشرق بدور شاعره وفيلسوفه الكبير ، في حياتنا الفكرية والسياسية ، وكذلك بنية العودة دائما الى هذه الافكار النبيلة والسامية التي ارسها محمد اقبال ودعا اليها من اجل تحرير هذا الشرق ونضالهم افطاره وتعميق التسل الروحية المتسامحة في ربوعه .

رشيد كرامي

انه لشرف عظيم لي ان اتحدث هذا المساء عن اقبال ، واشعر ان الفخر كل الفخر هو في ان يجري الاحتفال بذكرى اقبال لأول مرة في لبنان . وبطبيعة الحال فان زيارة رئيس الوزراء الأستاذ رشيد كرامي الى باكستان تلك الزيارة التي تكللت بالنجاح قد اثارت اهتماما كبيرا لدى هذه البلاد بشؤون الباكستان ، وانه من الملام بعد اختتام زيارة دولته ان نتحدث عن اقبال الذي نحن مدبنون له بفكرة الدولة التي في الشرف بان امثلها هنا .

لقد ظهر اقبال في وقت كانت امته واقعة تحت ثيم الاحتلال الاجنبي ، وكانت أوروبا على العكس في ذروة مجدها ، فلماذا هذا التباين ؟ وكيف حدث ذلك لا هذا ما يسعى اقبال لاكتشافه . فعند اقبال انه اذا كان الشرق قد بقي متاخرا ضعيفا فذلك لان فكرة القومية قد تغلظت عميقا في الشعب ، فشلت الحيوية والارادة ، وهكذا لم يستطع اقبال ان يصير على معاناة هذه الفلسفة القومية من المعيمات ، فعمل بلا هوادة على هذا التاثر السلبي التسل الذي منع الانسان من تحسين اوضاعه وتبديله ، وامن بان العمل هو الشيوخ الرئيس للحياة . وان على الفرد بغيره العمل ان يتغلب ذاته ، لان على بناء الذات يتوقف سر الحكمة الالهية .

واصبح اقبال مقتنعا بان مفتاح مشكلة الغرب والشرق يمكن ايجاده في فكرة الشخصية التي اعدت البشرية قيمة وامتيازاً ، ولذلك فان تقوية الشخصية هو خير ، واسماها هو شر ، ويجب ان تحكم على الفن والادب وعلم الاخلاق من وجهة نظر « الشخصية » . وقد اهاب اقبال بالانسان لكي يبلغ نسوجه الكامل ، وفي ذلك يقول :

هل انت ذئب من ذئاب ؟
ان لا تدنس على عذبة ذاتك
أرحل على وجوده ولو كان مثقال ذرة
فان ارجل لا تسجد من عقل التلوس
ومن اختيار بهائها في نور الشمس الساطعة
الا مرقن قبو الماضي
وان وجودا جديدا
فان وجودا كهذا وجوده الحقيقي
الذي لواه لكائنات ذلك كحكمة من دخان
مندها تكون المعجزة
لقد نما وجوده وكبر ، فلبست السماء
وهو اثرا من عيناها واستقرت في ثيابي

لقد نادى اقبال بان على الرء ان يسعى ويعمل على التغلب على محيطه وبيئته ، وبذلك يستطيع ان يكشف عما في قارة نفسه وذاته من اسرار . ان عالم الروح - هذا العالم الذي لا تحده الحدود - لا يقهر الا بالتكاتف المتواصل والصراع المستمر .

فمثل الذي يريد ان يصير الى تراب كمثل الفرائشة التي تقوم حول النور تصير الى رمد .

كرم لتفتيا فاعرا وللارض فاعدا ، فذلك هي شمية الرجال . هكذا جعل اقبال الانسان مجرورا لسلسته ، ورأى فيه من الزايا ما يمكنه من تغير وجه العالم ، فالانسان في نظره اجل مزايا واسمي سجايا مما هو معهود ان يستطيع ان يكون كالكال الذي في مقدوره ان يتمم ما خلق الله . يقول اقبال مخاطبا الله :

خلقت انت الليل وصنعت انا الصباح
خلقت انت الصلصال وصنعت انا الافخاخ

خلقت أنت الصحاري والسهول والبطاح
وصنعت أنا الحدائق والبساتين اللامع
أنا الذي جعلت من الصخور مرايا
أنا الذي جعلت من السوم ترفاقا

لقد رأى القبايل بنفسه خلال الحرب العالمية الأولى كيف أن النزعات
المادية قد مزقت أوروبا مبرقا ولذا نجد أنه ينادي بهذه النزعات
التي اعتقد أنها تسبب الفقرة أكثر مما تجلب الوحدة ، فخطاب يتي
قومه في قصيدة عنوانها « للعبد الجديد » :

في معابدكم إصنام على عليها الزمان

على صماعتكم أن تكونوا وشيكم في خصام

لقد آمن القبايل بأخوة البشر ، أخوة قائمة على الإيمان ، دون لغة
تميز من حيث الطبقات أو العقائد أو الألوآن أو الجنس ، فلا كراهية
ولا استغلال . ولشد ما كان يعاني حين يرى انقسام البشرية إلى
معسكرات متناحرة . فكان يعمل على سني حياته من أجل إحلال
التفاهم والوئام بين الشعوب . فكان يقول :

إن المذهب يقسم البشرية إلى معسكرات متناحرة

فعلينا أن نتخطى بلفة الحب وإن تلقى دروس الأخوة !

إن الفيلسوف كنتاني في حب الله لا يهتم إلى شرق أو إلى غرب
أنني لا أنسى إلى دلهي ولا إلى أصفهان
أنني لا أقول إلا ما هو الحق

ورأى القبايل أن التمييز بين البشر على أساس اللون أو الجنس إنما
هو شر بلاه ابتنت به البشرية ، فدعا إلى مخالفة هذه النزعة
ومحاربتها إنما بددت وكان يقول : محال أن نتجسم الحياة على الأرض
طالما بقيت نزعة التمييز بين البشر . وقال في شعر له :

لقد أساء أبناء الفان أن تركوا أوتار

أنما نحن من دوحه واحدة ، من نفس واحد

دم عندك الإصباح والإنساب

كلنا من نبع فريد صاف

هكذا كان القبايل مواظبا عليا ، بمعنى الكلمة ، ونهج نهجا لا
يقر التمييز بين المذهب أو الألوآن أو الإطوائ أو بين الأعراق
واسع الخواص ، كان قلبه يرجع صدق مشاعر الناس والامم إنما كانوا
وحيدا حلوا ، لقد تأمل في أفاق الكون فظم قصيدته « رسالة إلى
الشرق » جوابا على قصيدة جوتة التي عنوانها « ديوان الغرب » وطلع
فيها بهذه الأفكار :

استكثروا شوفاء الامم

اطربوا الأذان يطرب التقم

حركوا أوتار ليثارتكم بلعن الأخوة

ردوا إلينا كؤوس شراب الحب

كان القبايل شاعرا وفيلسوبا بحق ، ذلك أنه قد تعمق في درس
أسرار الحياة ، فأبان مقاديرها بأسلوب شعري يبلغ في دقته فيسه
الأساليب الشعرية اللطيفة . كان يظم الشعر بذهن نالٍ ورأي مسدد
وفطنة نادرة ، فجمع بين البلاغة والحكمة . ولم يكن تعالاه ليتردد
في جوانب وطنه وحسبه وإنما تعدى إلى جميع البلاد والألوآن ، ولم
يكن ليؤمن بأن الفن ينبغي أن يكون من أجل الفن وإنما ينبغي أن يكون
أداة فاعلة لرفع مكانة البشر والنهوض بهم إلى أعلى الراتبات ، ذلك هو
الفرض الذي يجدر بالفن تحقيقه .

ولقد نشر القبايل يبعث العرب ونهوضهم واسترجاع أمجادهم التليدية،
وذلك في شعر كثير منه :

أيها الأسد الهزبر ، يا من خرجت من الصحراء وقوفت صرح

اميرالمؤامرة الرومان

نتيشي الملاكة أنك سمود إلى الحركة والنشاط

ومن قوله أيضا :

أمة الصحراء يا شبيب الخلود
من سواكم حل أغلال الثوري
أي داع فيكم في ذا الوجود
صالح لا كسرى هنا لا قيصر

كان القبايل مسلما ، مؤثرا ، لا يباغني الشيق وإنما بالضمي التركياني
الحق الذي يشتمل على معاني الإيمان ، ودوام الصلاح والكمال والنزاهة
من كل عيب ، لقد تسائل في قصيدته « جلودناهم » وهي من غير
قصائده ، وتعالم في بلاتقها وجودها قصيدة الشاعر الإيطالي دانتى
الجيوري ، « الكوميديا الإلهية » تسائل : ما هو القرآن ؟ ثم أجاب .
« أنه رسالة موت لإصحاب رؤوس المال ، وعون للفقراء والمعوذين » أنه
عالم قائم على السلم والمساواة والأخوة والثقة والحب والحق . ومثل
هذا العالم كان عونا ونصيرا ورسولا ، عالم خلق لكي يتمكن فيه الفرد
من إدراك القسي ما يصير إليه نفسه من أماني ، القسي ما يؤهل طاقته
الشخصية لأداء الفانيات ، وليس لهذا لغة حد أو نهاية .

وخامسا ، استيعبكم العبد فاقول أني وإن قلنا أن القبايل منا ، من
أبناء باكستان ، فقلنا لا نتمسك به دون فخرنا ، فالحق أن القبايل ينتمي
إلى العالم كافة ، وإن العالم كافة غذا يعرفه ويلم بشعره وفلسفته ،
فلقد ترجم شعره إلى العربية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية
والروسية والآسيانية والتركية ، وما نحن اليوم نتعطل بذكره في
لبنان ، ولنا تتطلع إلى اليوم الذي يزاد فيه كلف الناس بشعره وأدبه
وفلسفته ، لا سيما في هذا البلد الذي يشتمع بثرات روي عظيم
ولفافة واسعة . وشكرا جزيلاً لكم .

حامد نوازخان

١ - هكذا يدرسون الأدب في الجامعات

هذه فسيحة أدبية كشفتها لنا البرنامج التلفزيوني (٢٠ سؤال) ...
أن الحلقة التي أذيعت منذ ١٤ يوم كان موضوعها « الشعر العربي » ،
وكانت الأسئلة موجهة إلى الطلبة الذين يدرسون الأدب العربي في
جامعة عين شمس ، ومع ذلك برهتوا على أن مستواهم أقل من مستوى
تلاميذ المرحلة الثانوية .

القدش أن الأسئلة كانت في غاية السهولة ، وهذا البرنامج بالذات
يشه على زواده أن يقرأوا كتابا معينا استعدادا للمناقشة ، وفي كل
حلقة بعد الداع ندير عقول أسم الكتاب المطلوب قراءته ، وحتى لو لم
يعت هذا فعل من العقول أن يعجز الطالب الذي يدرس الأدب في
الجامعة عن الأجابة على سؤال مثل : ما هو التجديد الذي أحدثه أبو
نواس في الشعر ؟ طبعاً في معقول ... ولكننا رأينا على شاشة
التلفزيون أن جميع الطلبة يجزوا عن الإجابة على هذا السؤال .

كان مفاجلا جدا أن تقول لهم الذمعة ليس رسمت علانية : هل أتم
طبة بكالية الآداب ، أم طبة بكالية الهندسة ؟ !

والسالة ليست مسألة معرفة أو جعل شعر أبي نواس أو بالشعر
العربي كله ، ولكن الخوف أن هؤلاء الطلبة يهربوا من الإجابة على أي
سؤال من شدة احتباسهم بالمعجز ، وتحولت التدوة إلى ملاحرات مراهقة
بين أعضاء لجنة التحكيم ، إلى الفراغ الذي حدث في البرنامج .

هذه الظاهرة تعطينا نموذجاً لمستوى الأدبي في الجامعات ، وطبعاً
هذه الظاهرة منتشرة بين طلبة اللغاس الأخرى ، وطبعاً كثيرون منهم
سينجحون « بالشم » وبعضهم سيقدّم رسالات ماجستير ودكتوراه ،
وبعضهم سينتشر في الوسط الأدبي ، واللتي تشر الجول بدلا من تشر
الوعي ، والنتيجة هي هذه « الهلوسة » التي تلمسها في المراقف الفنية

وفي الذين يحتشدون في المعتل الأدبي والفني بلا دراية ، فكيف تنتظر من هؤلاء أن يساهموا في رفع مستوى الفنون أو في التوعية الإبداعية والفنية ؟ !

إن الجامعات - وأياها المعاهد الفنية العليا - في حاجة شديدة إلى بحث وسائل رفع مستوى الثقافة ، بحيث تؤدي دورها بوعي في مجتمعنا الجديد الواسع ... وفي معتول ونحن في مرحلة التوعية أن يثل الطلبة الذين يدرسون الأدب دراسة أكاديمية - مثلاً - بهذا الجهل الأثافي ! !

٢ - أين الموسيقى العربية ؟ !

في الموسيقى أيضاً نفس المشكلة ... كيف تؤدي موسيقانا رسالتها في المجتمع الجديد ، في الوطن العربي الكبير ؟ !

أولا إن هي الموسيقى العربية ؟ إن هذا السؤال يحدد جزءاً مهماً في المشكلة ، وهو الجزء الذي كان يناقشه كل المهتمين بالموسيقى لولا أن مناقشتهم كانت تنصرف غالباً حول أبعث تاريخية أو تصنيفية ... فمثلاً كانوا يبحثون في منابع موسيقانا ، وهل هي عربية أم فارسية أم تركية أم خليط منها ... الخ

أما الآن فإن البحث يدور حول وسائل خلق الموسيقى العربية في مستوى عالي والفريق إن كبار المشتغلين بموسيقانا متفانون على ذلك ، فإن المشكلة الآن ؟ !

اسأل الموسيقيين المشتغلين على الأجهزة الموسيقية مثل محمد حسن الشجاعي وعبد الحميد عبد الرحمن ، أو الترفين على التورنفانوار والأوركسترا السيمفوني مثل الدكتور أبو بكر خريت وصالح عبود ، أو الباحثين مثل الدكتور حسين فوزي ، كل هؤلاء ومن في مستواهم يؤكدون ضرورة دراسة الموسيقى الحالية وتطوراتها ، ولهم الدراما الموسيقية ونظرياتها ، والاستفادة بذلك كله في إمداد مفهومنا الموسيقية ، مع اختلاف طابعنا وغصائنا وتصميمنا .

ومعهد مد الوفاق وإن كان لم يتجه إلى الموسيقى السيمفونية إلا أنه كذلك يؤكد أن الدراسة هي الطريق الوحيد لإيجاد موسيقانا مرحلة الارتجال ، بل أنه حتى في الأثافي يؤكد ضرورة الدراسة ، بما في ذلك دراسة الوشحات والفروقات ليمكن تجديد الفثا .

ده لاكروا

بقلم قيصر الجميل

لوحات حافلة بالأصواف والألوان من حياة الفنان الفرنسي الكبير ، وتاريخه ، وأنشأته الأحداث في تلمسة الوهفة الشعور ، الفريدة الإبداع .

كتاب مزدان بأجمل الصور والفصل الشروح والتعليقات - تلمت « دار المشوف » البسه هواء فن التصوير لمناسبة مرود مائة عام على وفاة « ده لاكروا » .

اذن ماذا متج تعميق مفهومنا الموسيقية إذا كان كل اساتذة الموسيقى على اختلاف اتجاهاتهم متفقين على حاجتنا إلى الدراسة هل السبب هو أن هؤلاء قواهر فريدة ؟ !

السبب الجوهري هو أن الوسط الموسيقي يصفه عامة لم يدرك بعد أن الموسيقى « علم » ... فالعازف الذي يجهل قواعد « التونة » يعتقد أنه موسيقي ... والمعلم الذي يجهل قواعد التأليف يعتقد أنه موسيقي ... وكثيرون يتحدثون عن الموسيقى العالية جهل واضح ... فمثلاً بعض الجهلاء ادعشهم أن يقرن اسم « لارافيانا » بيوتشيني ... وصحيح أن فردي ألف لارافيانا ، ولكن بيوتشيني ألف أيضاً في مطلع شبابه لارافيانا . محاللة لعمل فردي ، ولكنهم لجهلهم يهرون - من الكلام الموضوعي بالفنونة . ويتحدثون عن الموسيقى دون أن يقرأوا عنها كتاباً واحداً .

وهكذا نجد أن سبب تكية الموسيقى هو سبب تكية مختلف الفنون ، وهو الجهل ، سواء في الدراسة أو في الممارسة ... واذن فلكي نطق الموسيقى العربية يجب أن تكافح هذه الجاهلية أولاً ! !

القاهرة (الأخبار) عبد الفتاح البارودي

المعركة القديمة بين الفصحى والعامية

أريد أن أزيد مسألة الفصحى والعامية بياناً ... المعركة بينهما قديمة ، ولكنها انتهت في السنوات الأخيرة إلى ما يشبه الأقرار للعامية في المسرح والسينما ، فمثلاً نجد مسرحية أو فيلمًا لا ولقته عامية ، حتى المسرح المدرسي والمدرج الجامعي ، وكلاهما قصد به بين ما قصد التويد على الفصحى وحسن التعبير بها ، أصابتهما المندوى فاصبحت اللغة القارية عليهما هي العامية .

والجدة الكبرى لأصناف الفصحى أن اللغة واطلة لا يمكن أنكار أهميتها التبرير بين الشعب العربية ، ثم أن الأدب الخالد هو أدب اللغة الفصحى وما عداها ، لا يمكن أن يكتب له البقاء حتى لو كان مستقلاً عن كون العامية ليست لغة صالحة للبقاء ، ولأن لجهاتنا تنشر من جيل إلى جيل ومن قطر إلى قطر .

والمسألة الآن يجب أن ننظر إليها من زاوية أخرى ، فانتشار التعليم يارب ما بين الفصحى والعامية . ووجد قليل من اصحاب الفنون ، والأدب للإقتراب بلغة التعبير من الفصحى ، مع جهد قليل من الجمهور للتمود عليها كليل بأن ينشرد لدينا لغة وسطا تصلح للمسرح والسينما ، وتكسب من العامية مرونتها ومن الفصحى جمالها ولفظها ، ويمكن أن نفهم في كافة الأنظار العربية ، وبذلك نقل صلة اللغة بينها تياراً لا يتقطع بل يزداد مع الأيام قوة وتأثيراً .

يلتص لغة الكتابة ، وهي نومان الكتابة الصحفية والكتابة الأدبية . وهنا أرجو أن تطلى أحداها على الأخرى لتصبح المعالم بينهما . ومن سوء الحظ أن المسألة أثرت على لغة الأدب تأثراً شديداً ، وهو ما يجب أن تنبيه إليه ، فلا بد أن يقل التعبير الأدبي في جماله ودقته وروعته ولا تلغى الجميلة التي هي طابع الكتابة الصحفية .

ومهما يكن الرأي القائل بأن تأثر الأدب بلغة الصحافة أدى إلى سهوته وانتشاره ، فإن هناك حقيقة لا ينبغي أن نبرح أعانتها ، وهي أن لغة الأدب أعقت تأثراً وأثرت امتزاجاً بالنفس ، ومن ثم أشد صولاً بالمعتل والقلب ، كما أن هناك حقيقة لا ينبغي أن نبرح أعانتها أيضاً هي أن الأدب العربي لا بد أن يخرج من التطلق الحلالي إلى التطلق العالي ، ومن المؤكد أن لقته التائرة بالجملة الصحفية لا تغفل له بلوغ هذه الغاية على الصورة التي نريدها .

القاهرة (أخبار اليوم) محمد زكي عبد القادر